

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

د. يوسف أحمد المطوع
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

نحاة القيروان

الرسالة الخامسة والعشرون

الحولية السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ـ البحرين نصف دينار ـ قطر ٥ ريالات ـ الامارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات ـ عمان نصف ريال ـ اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٣ ريالات ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ ج. م. ع. ٢٥ قرشا ـ لبنان ٥ ليرات ـ الأردن ٢٥٠ فلس ـ سوريا ٥ ليرات ـ السودان ٢٥٠ مليما ـ ليبيا ٤٠ قرشا ـ الجزائر ٥ دنانير ـ تونس ٤٠٠ مليم ـ المغرب ٥ دراهم.

الاشتراك السنوي

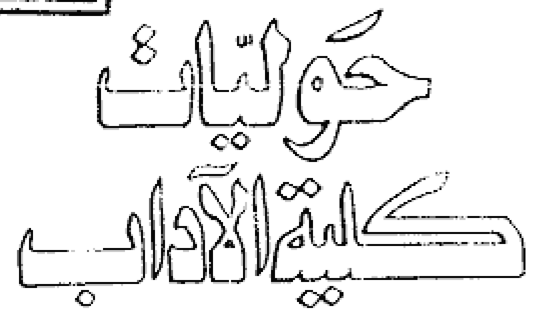
للأفراد ديناران كويتيان في الكويت ـ ديناران وخمسمائة فلس في الوطن العربي ـ عشرون دولاراً أمريكياً في الخارج بالبريد الجوي.

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية ـ في الخارج أربعون دولار أمريكيا.

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠ ٪.

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى

رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت.



تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة ومنتظمة تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا، ومشكلات علمية في مجالات اللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس، وتمثل معيناً علمياً للمثقفين العرب.

الحولية السادسة الرسالة الخامسة والعشرون ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرسالة الخامسة والعشرون



نحاة القيروان



د. يوسف أحمد المطوع

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب الحولية السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المؤلـــف :

* د. يوسف أحمد المطوع

دكتوراه في النحو العربي ١٩٧٦

من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

* أستاذ النحو المساعد - بقسم اللغة العربية

* من انتاجه العلمي :

أ - الكتـــب :

١ - جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري

٢ - التوطئة لأبي علي الشلوبيني - دراسة وتحقيق

٣ - اللحن في اللغة العربية، تاريخه وأثره

٤ - كلمات حول النحو

٥ - الموسوعة النحوية الصرفية ٥ أجزاء

ب - البحـــوث :

خمسة عشر بحثا منشورة في مختلف المجلات العلمية والأدبية المتخصصة .

محتوى البحث

ملخص

هذا بحث غايته الكلام عن نحاة القيروان وجهودهم في استفاضة واستقصاء .

غير أن الكلام على هذا كان لابد من أن يسبقه تمهيد يعرّف بمدينة القيروان ، يلقي ضوءا على بدء رحلة العرب إلى القيروان ، قبل الاسلام وبعده .

وإن كان الكلام بعد هذا كله يخص نحاة القيروان فلقد كان لابد أيضا من عرض موجز للحياة العامة في القيروان واستعراض مالها من مساهمات أخرى في ميادين الفقه والأصول واللغة والتاريخ . وذكر بعض الأسماء اللامعة التي كانت لهم مشاركات وأثر في الثقافة العامة والتخصصات المختلفة .

وحين خلصت إلى الحديث عن نحاة القيروان ، تناولت وأنا أترجم لهم الحديث عن :

١ ـ حياتهم العامة والخاصة .

٢ ـ شيوخهم وتلاميذهم .

٣ ـ كتبهم وبخاصة ما يتصل منها بالنحو ، مشيرا إلى المراجع التي ذكرتها ، ومشيرا إلى المخطوط منها والمطبوع .

٤ ـ وقد حققت تواريخ وفياتهم ما وسعني الجهد وحالفني التوفيق .

ولقد بلغت عدتهم واحداً وأربعين نحويا .

ولقد ابتدأت جهودهم النحوية مع بداية القرن الثاني الهجري ، وانتهت بانتهاء القرن السادس الهجري .

ثم كانت الخاتمة التي ضمت خلاصة الرأي في مدرسة القيروان النحوية .

نحـــــاة القيروان

تمهيـــــــد

هذا بحث ضـمـنـتـه نحاة القيروان منذ نشأتها مع القرن الثاني الهجري إلى ما يقرب من نهاية القرن السادس الهجرى.

وقـد كلفني جمعـه الـرجوع إلى المظان كلها التي تحدثت عن القيروان، وجمعت أخبار رجالها .

وقد حاولت جهدى أن أخص هؤلاء النحاة بما ذكر عنهم من صلة بالنحو، وأن أستبعـد ما سوى ذلـك من أحـاديث لهم خاصة، أو أحاديث لهم عن فنون أخرى شاركوا فيها .

وقد أشرت إلى المظان التي عنها نقلت، وإليها رجعت، في أماكنها .

وأرجو أن أكون بهذا الذى قدمت عن القيروان نشأة، وبهذا الذى جمعت عن القـــيروان رجـــالا في النحـو، وبهـذا الـذى ختمت به القـول من رأى، قد وفيت القيروان حقها في النحو .

تعريـــف بالقيـــروان

القيروان : معناها : القافلة، كذا قال الفيروزابادي (ق ر و) ثم زاد : معرب .
وقال ابن منظور (ق ر و) والقيروان الكثرة من الناس، ومعظم الأمر، وقيل : هو موضع الكتيبة .
ثم قال : (وهو معرب، أصله : كاروان، بالفارسية، فأعرب، وهو على وزن : الحيقطان . بفتح فسكون فضم) .
ويقول ابن دريد : [1](القيروان، بفتح الراء : الجيش، وبضمها القافلة) .
ويقول الجواليقي : [2](والقيروان، أصله بالفارسية : كاروان، معرب . وفي المعجم الفارسي لاستينجاس : [3]كاروان، معناها عنده القافلة، جمع كبير من المسافرين، أو التجار) .

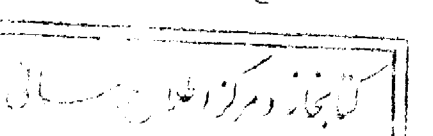
ويقول ياقوت في كتابه معجم البلدان (في رسم : القيروان) مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها .

ثم يقول ياقوت (إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها عنها) . ثم يقول : (وهي مدينة مصرت في الاسلام أيام معاوية رضي الله عنه) .

ويبدو من كلام ياقوت أن العرب كانت لهم جولة قبل الاسلام إلى تلك البقاع من إفريقية، يزكي هذا قول الطبري [4] في حوادث سنة سبع وعشرين : (وفتح عبدالله بن سعد افريقية سهلها وجبلها، وضرب فسطاطا في موضع القيروان) .

ويقول البكري في كتابه : معجم ما استعجم (في رسم : القيروان) : (كان معاوية بن حُديج قد اختط القيروان بموضع يقال له اليوم : القرن، فنهض إليه عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري، لما ولاه عمرو بن العاص إفريقية، فلم تعجبه فركب الناس إلى موضع القيروان اليوم) .

(١) الجمهرة (٢ ـ ٢٣١)
(٢) المعرب (ص ٢٥٤)
(٣) لاستينجاس (ص : ١٠٠٣)
(٤) تاريخ الطبري (٤ ـ ٢٥٤)



إذن فالقيروان مدينة قديمة كان لها وجود عند ياقوت قبل الفتح الاسلامي ، وأنها مصرت في ظل الاسلام أيام معاوية .

ولكن ما يقوله البكري ، ثم ما يقوله الطبري يفيدنا أنها خربت إلى أن كان زمن معاوية ، وافتتح عقبة بن نافع الفهري إفريقية فاختطها . كما يقول الطبري وابن كثير في حوادث سنة (٥٠هـ) .

وهذا لا يتفق مع قول ياقوت الذي يدعي أن هذا كان تمصيرا لها ، وهذه تعني أنها كانت موجودة .

وكلمة القيروان دخلت العربية قديما بدليل ورودها على لسان امرىء القيس ، وذلك حيث يقول :

وغـــارة ذات قيـــروان كأنّ أسـرابـهـا دعـــالُ [1]

(مخلع البسيط)

ومن هنا نرى أن هذه التسمية لتلك المدينة تسمية عربية من صنع العرب ، ولكن ترى من الذي سماها بهذا الاسم ؟ ومتى كان هذا ؟

ويبدو أنه ثمة علاقة بين هذا الخبر الذي ساقه الطبري ، حين أرسل عثمان بن عفان إلى إفريقية عبدالله بن سعد ، وما فعله عبدالله بن سعد من ضرب فسطاطه بمكان القيروان .

وأكاد أذهب إلى أن هذه التسمية كانت من صنع عبدالله بن سعد ، أو من صنع من معه ، وأنها كانت مع هذا الحدث .

وسواء أكانت هذه أم لم تكن ، فمن المقطوع به أن هذه التسمية ، حتى ولو لم تكن من صنع عبدالله بن سعد ، وفي عهده ، فإنها لم تتأخر عن ذلك كثيرا ، وهي وإن صح أنها تأخرت فما أظنها تجاوزت عقبة بن نافع .

ويقول السمعاني [2] في سبب تسميتها : أن قافلة من قريش أقبلت من مكة تريد أرض طلة ، وهو ابن حام بن نوح ، فنزلت بعض صحاريها ـ تريد بلاد المغرب

(١) معجم البلدان (في رسم : القيروان) وانظر ديوان امرىء القيس ص ١٦٠ ـ دار صادر

(٢) الأنساب (ص: ٤٦٧ ظ) .

من إفريقية ـ فضربوا بها كاروان، أي خيمة، فقيل لها: القيروان .

ويؤيد هذا السبب في التسمية ما جاء على لسان عياض بن عوانة، وسنترجم له بعد قليل، وذلك إذ يقول: وكانت العرب تضع أثقالها في دخولها إفريقية بالقيروان، فسميت: القيروان، لأنها الأثقال، في كلام العرب، ويقول: وقيل: القيروان، ابن مصر بن حام بن نوح .

ثم يقول السمعاني، وهو يتحدث عن المنسوبين إلى القيروان، فجعل منهم عقبة بن نافع، ونسب إليه بناء القيروان فيقول: وهو الذى بنى القيروان وأنزلها المسلمين .

ثم يقول السمعاني: وقيل: بنى القيروان محمد بن الأشعث الخزاعي، وكان تحت لوائه عشرون ومائة قائد .

ومحمد بن الأشعث هذا، هو محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي، وكان من كبار القواد في عصر المنصور، ولاه المنصور سنة (١٤١هـ) ثم أمره باستنقاذ إفريقية من بعض المتغلبين عليها بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري، فدخل محمد بن الأشعث القيروان سنة (١٤٦هـ) وانتظم له أمر إفريقية .

ونحن إذا عرفنا أنه ثمة مكانان بهذا الاسم:

أولهما: تلك الولاية التي في ليبيا، والتي تقع على حدود مصر، وهي منطقة صحراوية كثيرة الواحات .

والثاني: هو تلك المدينة التي في تونس، والتي هي مدار حديثنا، إذا عرفنا هذا استطعنا أن نتفهم كلام السمعاني، وأنه ذو شطرين الشطر الأول الذى يتحدث فيه عن القيروان المعزوة إلى ولد حام، والشطر الثاني الذى يتحدث فيه عن القيروان التي في تونس .

وثمة عبارة يذكرها صاحب المنجد تردنا إلى ما ذكره السمعاني قبل، يذكر صاحب المنجد في رسم القيرواني رجلا باسم : سمعان، ويقول: رجل من القيروان سخره الرومان بحمل صليب المسيح في طريقه إلى الجلجلة .

وسواء أكان المراد بالقيروان هذه التي في ليبيا، أم تلك التي في تونس، فهذا يؤكد لنا أن العرب كانت لهم جولة أولى في شمال إفريقية قبل الفتح الاسلامي، إذ هذا الاسم (القيروان) عربي لا بربرى، كما هو الغالب في أسماء مدن شمال إفريقية .

إذن فالرحلة العربية إلى القيروان بدأت مع القرن الأول الهجرى، وفي نصفه الأول، وما كادت أقدام العرب تدوس هذه المنطقة حتى تلاحق إليها العرب تباعا، لاسيما بعد ما كان، وما إن كان هذا وذاك حتى وجدنا القيروان تستحيل عربية إسلامية تجمع بين عرب خلص ومستعربين من البربر، طوتهم العربية لغة، وطواهم الاسلام دينا، وكان لها حظ غيرها من الحواضر العربية أدبا ولغة وتاريخا ونحوا .

وكان منهم في ميدان العربية :

١ ـ أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي، وله كتاب : العشرات في اللغة، وكانت وفاته سنة (٤١٢ هـ) [١] .

٢ ـ أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشاعر، وله ديوان شعر، وكانت وفاته سنة (٤١٣) [٢] .

٣ ـ أبو علي الحسن بن علي بن رشيق، وله كتاب الغرائب والشذوذ في اللغة وكانت وفاته سنة (٤٥٦ هـ) [٣] .

٤ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي سعيد، المعروف بابن شرف القيرواني، المتوفي سنة (٤٦٠ هـ) [٤] . وله رسالة في الشعراء ومراثيهم في الشعر ونقد

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٥ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦)
(٢) وفيات الأعيان (١ : ٥٤ ـ ٥٥) دار صادر .
(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٥ : ٣٤٣ ـ ٣٤٥)
(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٥ : ١٠٧ ـ ١٠٨)

أشعرهم .

د ـ أبو الحسن علي بن عبد الغني، وله قصائد في الغزل والنسيب، وكانت وفاته سنة (٤٨٨ هـ) (١)

وكان من الأصوليين :

محمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك، المعروف بابن أبي كدية، المتكلم، درس علم الأصول بالقيروان على أبي عبدالله الحسين ابن حاتم الأزدي، صاحب أبي بكر الباقلاني، وكانت وفاته سنة (٥١٢هـ) (٢)

وكان من المؤرخين :

أبو العرب تميم، صاحب تاريخ القارية (٣) .

ومن الفقهاء والمقرئين والمحدثين :

١ ـ سليمان بن داود بن سلمون القيرواني، وكان فقيها فاضلا (٤) .

٢ ـ أبو عقال بن علوان القيرواني، المقرىء (٥) .

٣ ـ أبو علي الضرير القيرواني، المقرىء (٦)

٤ ـ أبو عبدالله الزيات القيرواني، ذو حظ من السماع (٧)

٥ ـ أبو علي الحسن بن علي بن القاسم القروي، حدث وحدث عنه (٨) .

وينسبون إلى القيروان فيقولون : قيرواني، بفتح القاف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الراء والواو وفي آخرها النون .

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٥ : ١٢٢ ـ ١٢٣)

(٢) معجم البلدان (في رسم القيروان) .

(٣) الأنساب للسمعاني (في رسم القيروان) .

(٤) الأنساب للسمعاني (في رسم القروي) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق .

كما يقولون : القروى، بفتح القاف والراء وكسر الواو .

ذكر هذين السمعاني (١) ، وقال في الموضع الثاني - أي عند ذكر (القروى) : (وذكر أبو نصر بن ماكولا أن هذه النسبة إلى القيروان، البلد المعروف)

أما ما عرف عن القيروان - قيروان تونس - نحوا، وهذا ما قصدنا إليه هنا، وما كان هذا الذي سقناه إلا تمهيدا لهذا الذي سنذكره، فنقول :

إن مشاركة القيروان في النحو، كانت مع القرن الثاني الهجري، وهذه لا تعني أنها كانت سابقة لغيرها من مشاركات، بل أن ما وقع إلينا من أخبار النحاة أملى ذلك، على حين أن ما وقع إلينا من أخبار غيرهم لا يمليه، فقد رأيت فيما مر بك من أخبار من سقناهم ممن ظهروا في فروع أخرى غير النحو، أنهم لم يسبقوا القرن الخامس الهجري، هذا فيمن ثبتت لهم تواريخ، أما من لم تثبت لهم تواريخ فقد يكون منهم من سبق هذا القرن الخامس بقليل أو كثير .

وأكاد أجزم أن الظهور النحوى الذى عرفته القيروان مع القرن الثاني الهجرى، بعيد أن يكون ظهورا منفردا، فالحياة العلمية والأدبية لا تتجزأ، هذا والنحو ذو نشأة متأخرة عن غيره من فروع المعرفة لا سيما في البلاد المفتوحة. أى التي فتحها المسلمون، لذا كان لابد من ظهور أدبي في القيروان مع الظهور النحوى إن لم يجيء سابقا له .

ونحن نرى المهالبة مع ولايتهم الافريقية وكان ذلك في القرن الثاني الهجرى، يكرمون أبا مالك أبان بن الصمصامة بن الطرماح بن حكيم، وكان شاعرا عالما باللغة حافظا لشعر جده الطرماح، الذى كانت وفاته في السنة المتمة الثمانين من الهجرة، وهذه تعني أيضا أن أبان بن الصمصامة كان مع منتصف القرن الثاني الهجرى لا يعدو ذلك بكثير، ولقد ذكره الزبيدي في كتابه (٢) من رجال الطبقة الأولى من النحويين واللغويين القرويين، وهذه هي الأخرى تؤكد ما ذهبت إليه .

(١) الأنساب (٤٤٩، و ٤٦٧ ظ).

(٢) طبقات النحويين واللغويين (ص : ٢٢٥).

ومن نحاة هذا القرن الثاني الهجرى، الذين زكى وجودهم في هذا القرن تاريخ وفاتهم، أو التصريح بما يدل على وجودهم في هذا القرن، أعني القرن الثاني الهجرى:

(١)
عثمان بن سعيد بن عدى بن غزوان [(١)]
(١٩٧ هـ)

وأصل عثمان بن سعيد من القيروان، يعني أن أباه كان قيروانيا، ثم كانت للأب - وهو سعيد بن عدى - رحلة إلى مصر، فنزل قفط، من صعيد مصر، وبقفط ولد عثمان سنة ١١٠ هـ عشر ومائة، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائة. أعني أنه عمّر نحوا من سبع وثمانين سنة، وهذا العمر المديد قضاه عثمان في النقلة بين مواطن مختلفة للتلقي، فكانت له رحلة إلى المدينة المنورة، وذلك سنة خمس وخمسين ومائة، وفي هذه الرحلة قرأ على نافع، وكان يختلف إلى موطنه الأول القيروان.

وكان عثمان يكني: أبا سعيد، وكذا كان يكني: أبا القاسم. وكان يلقب: بورش.

وكان عثمان بن سعيد قبل أن يقبل على القراءات، أى قبل سنة خمس وخمسين ومائة، على حظ من العربية، أى النحو، إلا أنه كما يبدو لم يبرز فيه، ومال إلى القراءة، ولقد كان فيما يحكى عنه حسن الصوت.

ولقد ذهب عثمان بن سعيد دون أن يترك لنا أثرا يبقى له في النحو، وإن كانت له قراءة تعزى إليه فيقال: قراءة ورش. (٢)

(١) معجم الأدباء لياقوت (١٢ : ١١٦ - ١٢١).

(٢) الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر لأحمد نصيف الجنابي (ص: ٥٤).

(٢)

عياض بن عوانه بن الحكم بن عوانه الكلبي النحوى [١]

القرن الثاني الهجـــــرى

والذى يدلنا على أن عياض بن عوانة كان من رجال هذا القرن الثاني الهجرى

أولا : أن الزبيدى عدَّهُ من نحاة الطبقة الأولى .

ثانيا : ما جاء في المراجع التى ترجمت له من أن المهالبة كانت تكرمه .

ونحن نعلم أن المهـالبـة ولاة إفـريـقيـة ، هم أبنـاء المهلب بن أبي صفرة ، وأولهم يزيـد بن هشـام بن قبيصة بن المهلب ، وقد سيره أبو جعفر المنصور سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤ هـ) لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر ابن حفص بإفـريقيـة ، وظهـر عليهم سنـة خمس وخمسـين ومائة (١٥٥ هـ) ودخل مدينة القيروان ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح واليا بإفريقية . ولما مات سنـة سبعـين ومـائة (١٧٠ هـ) خلفه ابنه داود على أفريقية ، وسيره هارون الرشيد ، ثم عزله سنة اثنتين وسبعين ومائة (١٧٢ هـ) ، وولى أفريقية روح بن حاتـم بن قبيصـــة بن المهلب ، فلم يزل بها إلى أن توفى سنـــة أربـــع وسبعين ومائة (١٧٤ هـ) [٢] .

ثالثا : ما جاء على لســـان عيـــاض ، وذلــك حيث يقــول : أقمت زمنـا ـ يعني بالقيروان ـ لا عهد لي بصلة روح بن حاتم حتى أرملت وأملقت . إلخ الحديث فأكرمه ، هذا إلى حديث سنسوقه لك بعد قليل ، وقد عرفت مما سقته قبل أن روح بن حاتم كانت وفاته سنة أربع وسبعين ومائة (١٧٤هـ) .

رابعا : ما ذكره القفطي من أنه كان معلما لولد المهلب .

أما عن أنه قيرواني فقد دلتنا عليهـــا :

(١) إنباه الرواة للقفطي (٢ : ٣٦١ ـ ٣٦٣) ـ بغية الوعاة للسيوطي (٢ : ٢٣٤) ـ تلخيص ابن مكتوم (ص ١٧٤) ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدى (ص ٢٢٦) .

(٢) النجوم الزاهرة (٢ : ٧٧) .

أولا: صلته بالمهالبة، وبروح منهم خاصة.

ثانيا: قول القفطي انه كان نزيل القيروان.

وأما عن أنه نحوي:

أولا: فقد لقبته المراجع التي ترجمت له بالنحوي.

ثانيا: ما يقوله الزبيدي فيه: وعنه أخذ المهري كثير من النحو والشعر.

ثالثا: ما يقوله السيوطي عنه: أخذ عنه الناس كثيرا من اللغة والنحو والشعر.

رابعا: ما ينقله ياقوت في ترجمة عوانة بن الحكم (1)، يقول: إن عوانة بن الحكم كان يقول لأخ له، يقال له: عياض، نحوي: « لا تعمّق في النحو [illegible] عياض بعد ذلك معلما بإفريقية لولد المهلب. وهذه العبارة، عبارة ياقوت، إن أفادتنا شيئا فقد شككتنا في شيء، فقد جعلت عوانة بن الحكم أخا لعياض، لا أبا له.

وعياض هذا - فيما يبدو - لم يكن غير دارس المولد. ودليلنا على ذلك:

أولا: عبارة القفطي، وذلك حيث يقول عنه: نزيل القيروان

ثانيا: أن جده الحكم بن عوانة كان مشرقيا، وكان عالما بأيام العرب وأنسابها، وكان له قدر وحال، وأنه ولي ولايات كثيرة (2).

ثالثا: أن أباه عوانة كان من أهل الكوفة، وكان عالما أديبا ويقال عنه: أنه كان إذا أراد أن يسأل الرجل: أعربي هو أم مولى؟ قال له: أصليبة أنت أم من أنفسهم؟ فإن كان عربيا قال: صليبة، وإن كان مولى قال: من أنفسهم.

وهذه تدلك على حظه من العربية.

(1) معجم الأدباء (16 : 139)

(2) تاريخ الطبري (7 : 49) طبعة دار المعارف.

ولا ندري متى كان نزول عياض بن عوانة القيروان ، كما لا ندري كم كانت سنة عندها ، ولكنا نكاد نرجح أنه نزلها في مقتبل حياته ، فالذي يبدو مما سنذكره قبل من أن المهالبة كانت تكرمه ، أن نزوله القيروان كان قبل أن يليها روح بن حاتم ، ثم ما جاء على لسان عياض حين يقول : أقمت زمنا لا عهد لي بصلة روح بن حاتم .

فهذا الاكرام ، إكرام المهالبة له ، كان فيما يبدو على يد أول المهالبة في القيروان ، وهو يزيد بن هشام ، الذى ولي القيروان منذ سنة خمس وخمسين ومائه (١٥٥ هـ) إلى أن مات سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ) ثم على يد ابنه داود الذى ولي القيروان عامين ، منذ سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ) إلى سنة اثنتين وسبعين ومائة (١٧٢هـ) كما مر بك .

فلما كانت أيام روح بن حاتم لم يكن عياض به موصولا ، وانقطع بر المهالبة له وإكرامهم إياه ، إلى أن كان من ركوب عياض إليه يستعطفه ، مما سنذكره لك بعد قليل .

فهذه نحو من خمس عشرة سنة تزيد أو تنقص قليلا . وما نظن عمر عياض عندما نزل القيروان كان دون الثلاثين ، فمع هذه السن يكون العالم جديرا بأن يقرب وجديرا بأن ينال الحظوة .

واتصل حبل عياض بحبل روح بن حاتم ، ولكن كيف كان هذا؟ يقول عياض : « أقمت زمنا لا عهد لي بصلة روح بن حاتم حتى أرملت وأملقت ، فركبت يوما بغلة وخرجت حتى رقيت على الكدية السوداء المطلة على القنطرة ، فإني لعلى الكدية إذ أتاني رسول يشتد إليّ ، فقال : أجب يابن عوانة . فمضيت وما أحسب أن بعثه إليّ ابتداء من غير أن أكون توسلت للوصول إليه إلا الأمر نمي عني إليه من القول .

فلما أتيت نزلت على بابه ، فاستؤذن لي ، فصعدت ، وإذا به مع جاريته (ط) الهندية ، فسلمت فأحسن الرد ، فكأن روعي سكن ، ثم قال : ما حالك ؟

فقلت : مقـل معـدم ، أبـو عيال ولا مال ، قال : قد بلغت الغيث فتخيم ـ أي ألق خيمتـك ـ فقلت : الحمـدلله ، ذلـك والله المأمول المرجو من الأمير . قال : مالك من العيال ؟ قلت : ثلاثون .

وكان أبو هريرة ـ قهرمانه ـ أكرم حضير ومشير ، فقال : هم أكثر من ذلك ، إلى السبعين ، بين قرابـة وأصهـار ، يأملون كلهم رأى الأمير ويرجونه ، وما هو بذى ما شية ، ولا غاشية ، ولا بتاجر .

قال روح : قد أمرت لك بخمسمائة دينار ، فادفعها إليه يا أبا هريرة ومن القمح والشعير والسمن والطلاء والزيت والخل ، ما قال إنه يقوم به إلى رأس الحول .

قال عياض : فنزلنا ، فوزن لي المال ، وقال لأصحاب الخراج : احسبوا كم له في هذه السنة مما أمر له . فجعلوا يعدون ويعقدون ، وكان السعر قد نزا ، أي ارتفع .

يقـول عيـاض : فقـال لي أبو هريرة : هل لك إلى ما هو أقرب من هذا ؟ تأخذ ثمنا . قلت : ما أكره ذلك . فأعطاني خمسمائة دينار أخرى ، ومضيـــت) .

وهذه تدلك أيضا على أن رحيل عياض إلى القيروان لم يكن وحده ، فبعيد أن يكون هؤلاء الذين اتصلوا به عن قرابة كانوا من أهل القيروان ، كما تؤيد لك ما سقناه قبل من أن عياضا عند نزوله القيروان دون هذه السن التي قدرناها له ، وهي الثلاثون ، إن لم يكن فوقها .

ثم لقد كانت لطلّة ، تلك الجارية الهندية مشاركة في الحديث . فيعزى إليها أنها قالت تزكي عياضا : عالم البلد أهل لكل ما أسدى إليه .

إذن فلقـد كان عيـاض ملحـوظا ، وما أظن روحا بعث إليه إلا لهذه وما أظن أبا هريرة زكاه هو الآخر إلا لهذه أيضا ، وما أظن طلة هى الأخرى زكته إلا هذه أيضا .

ويقال إن عياضا كان شاعرا ، كذا تقول المراجع التي ترجمت له ، ولكنها سكتت ولم تر ولنا شيئا من شعره .

كما أنها لم تذكر لنا أنه ترك لنا مؤلفا في النحو الذي كان به معروفا، فلعله - أعني عياضا - إجتزأ بأن يكون معلما - أى معلم النحو - يخص به المهالبة وحدهم يبث إليهم ما يلقنـه عن إملاء وتوجيه، ومن أظن أنه كان يجد غيرهم وإلا لوجدناه على باب آخر لكسب رزقه.

(٣)

إبراهيم بن قطن المهري [1]

(القرن الثاني الهجرى)

أما عن نسبته بالقيروان، فالمراجع كلها تعزوه إليها وتضيف إلى اسمه القيرواني.

وأما عن صلته بالنحو فيكاد ما ساقه الزبيدى من تلك النادرة بينه وبين أخيه يلم بها، أى يمس صلته بالنحو. يقول الزبيدى: (كان سبب طلب أبي الوليد المهرى - أخي إبراهيم - العربية والنحو أن أخاه إبراهيم رآه يوما، وقد مد يده إلى بعض كتبه يقلبها، فأخذ كتابا منها، فجعل يقرؤه فجذبه من يده وقال له: مالك وهذا؟ وأسمعه كلاما وبخه به. فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه، فأخذ في الطلب، وعلا عليه، أى على أخيه في العربية والنحو، وعلا أهل زمانه كلهم)

إذن فلقد كان إبراهيم نحويا إلى جانب إلمامه بالعربية، ولكنه يبدو أن إلمامه بالنحو لم يكن على قدر إلمامه بالعربية، أعنى اللغة، بدليل أن بعض المراجع تجتزيء فتقول: عالم بالعربية، أعنى اللغة.

أما عن زمانه فهو لا يعدو القرن الثاني الهجرى، لا يتأخر عنه، فهو يكبر أخاه أبا الوليد عبد الملك بن قطن المهرى، الذى كانت وفاته سنة خمسين ومائتين (٢٥٠هـ) كما سنرى.

(١) إنباه الرواة (١ : ١٧٥) بغية الوعاة (١ : ٤٢٣) البلغة (ص ٧) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٣٠) جهود علماء النحو (ص : ٢٩٤) طبقات الزبيدي (ص ٢٢٩) معجم الأدباء (١ : ٢٠٨).

وأبو الوليد عبد الملك كان معاصرا لأبي مالك الطرماح الشاعر، الذى أشرت إليه قبل، فأبو مالك الطرماح ممن أظلهم عصر المهلبية في القيروان، كما أشرت قبل. فلقد روى لأبي مالك الطرماح شعرا بعث به إلى أبي الوليد المهرى، وكان قد أبطأ عليه فلم يزره وهو مريض، وهذا حيث يقول:

أبلغ المهري عني مالكا	أن ذنبي قد صار المسخ زبيرا (١)
فإذا ما مت فانعم وأقم	وتمل العيش في الدنيا كثيرا
كنت في المرضى مريضا مُلِدمًا	فلقد أصبحتُ في المرضى أميرا

([illegible])

(٤)
حسان بن الحافظ (٢)
(القرن الثاني الهجرى)

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الثانية بالقيروان، وقال أخذ عنه الطرزى.

وقال القفطي في وصفه: القيرواني النحوى.

ثم قال: تصدر في ذلك القطر وأفاد

ثم قال: وأخذ عنه موسى الطرزى

وموسى الطرزى هذا، هو موسى بن عبدالله الطرزى، نسبة إلى طرزة من بلاد إفريقية، وكان شاعرا.

هذا ما وقع لنا من نحاة القرن الثاني الهجرى في القيروان، أربعة مضوا دون أن يجمعوا الرأى للنحو، أما أولهم وهو عثمان بن سعيد فعلى التلاوة غلبت عليه، وأما ثانيهم وهو عياض، فعلى أن التعليم ملأ عليه وقته ليكسب رزقه،

(١) ... ما يقال ...

(٢) [illegible] (١ : ٣٣٩) [illegible] (٦٥) [illegible] (٢٣٤ - ٢٣٦)

وأما ثالثهم وهو إبراهيم فيبدو أن علم الكلام كان همه. إذ يحكى عنه أنه كان أباضيا، يرى أن المخالفين من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين. تجوز شهادتهم ويحل الزواج منهم، عاش يدعو بهذا في القيروان يجادل ويناقش، وهكذا شهدت القيروان به مجادلا في الرأي لا مبدعا في النحو، وأما رابعهم وهو حسان بن الخافقد فيبدو أنه ممن تفرغوا للتعليم ليس له مؤلف يذكر أو يعزى إليه

* * * * * *

ولقد اتسع القرن الثالث الهجري في القيروان للنحو بما لم يتسع له القرن الثاني. وإليك ما أحصيت من رجاله.

(٥)

عبد الملك بن قطن المهري [1]

(٢٥٦ هـ)

هو أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري، معمر، عمر عمرا طويلا، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣ هـ) وقيل: ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) وإذا كان معمرا وأنه عاش عمرا طويلا كما تقول المراجع، فهذه تعني أنه عاش شطرا من عمره في القرن الثاني الهجري، وقد مر أنه كان بينه وبين أبي مالك الطرماح صلة، وأبو مالك الطرماح من رجال القرن الثاني. كما رأيت، وإذ كان عمره - أي عمر أبي الوليد - قد انتهى في القرن الثالث، كما يرجح - لذا عددته من رجال القرن الثالث.

وقد مر في ترجمة أخيه إبراهيم ما كان من سبب اتعلم عبد الملك النحو. ولم أعده لهذه وحدها نحويا، بل لإجماع الذين ترجموا له على أنه كان شيخ أهل اللغة والعربية والنحو والرواية ورئيسهم وعميدهم، والمقدم في زمانه.

(١) الشرف التعبين (ص ٢٩) ... (٢ : ٢٠٩ - ٢١٠) بغية الوعاة (٢ : ١١٤) البلغة (ص ١٣٠) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٢٠) جهود علماء النحو (ص ٣٠) طبقات الزبيدي (٢٢٩ - ٢٣٢) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٠٧ - ١٠٨).

ويـزيـد الزبيدي فيقول: وكانت الأشعار المشروحة تقرأ عليه مجردة من الشرح فيشـرحهـا ويفسر معانيها، فلما دخلت المشروحات نظر طلبة العربية والنحو فيها، وفيما كانوا رووا عنه منها، فلم يجدوا في شرحه خلافا لما قال أصحاب الشروح، ولا وجدوا عليه في تفسيره وروايته شيئا من خطأ.

وهذه التي زادها الزبيدي تشير إلى أنه كان نحويا، وإلا ما تعقبه طلبة النحو.

وكما لا ندري متى جاء أخوه إبراهيم القيروان، كذا لا ندري متى جاء عبد الملك القيروان، وقد يكون في معرف مشيخته ما يفيدنا بأنه كانت له في الشرق جوله، قبل أن تطأ قدماه أرض القيروان.

ففي شيوخه الذين نظن أنهم مشارقة، والذي يظن أنه أخذ عنهم قبل رحلته إلى القيروان:

١ ـ أبو عبد الرحمن المقرى بالكوفة

٢ ـ وقتيبة النحوي.

٣ ـ وأبو المنيع الأعرابي

٤ ـ وعياض بن عوانة.

٥ ـ وأبو مالك الطرماح.

ولكن ثمة شيء يدفع هذا، فقد مر بك أن أخاه إبراهيم رآه يوما وقد مد يده إلى بعض كتبه ـ أي كتب إبراهيم ـ يقلبها، فأخذ كتابا منها، فجعل يقرؤه، فجاذبه منه إبراهيم، وقال له: مالك ولهذا؟! واسمعه كلاما وبخه به، فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه، فأخذ في الطلب حتى علا على أخيه.

وكما تعني هذه أن أول ما شغل عبد الملك بالتحصيل كان عند هذه التي وقعت بينه وبين أخيه، ومما أظنها كانت وهو في القيروان، بدليل ظهور هؤلاء المشايخ الذين ذكرناهم، وهم من نعدهم مشرقيون. فثلاثتهم الأول ـ كما نرى ـ لم يدخلوا القيروان، وعياض كما مر بك كان أبوه عوانة من أهل الكوفة، وأنه هو وأبو مالك الطرماح كانا ممن وفدوا على القيروان أيام المهالبة، فليس ثمة ما يمنع

أن يكون بعضهم قد انعقدت صلته بأبي الوليد في القيروان كأبي مالك الطرماح وعياش .

ثم أنك لو علمت أن أبا الوليد عبد الملك كانت له جولات خارج القيروان ، وسفر طرابلس على زيادة بن محمد بن الأغلب ، ثم نزل بمصر ، ثم نزل بلد السودان . إذا علمت هذا كله استقام بين يديك ما سنمد لك

لقد ساق الزبيدي أخبارا له كثيرة تدل على توسعه في الانفاق ، وأنه كان لا يمسك بيده درهما ، إلى درجة قيل فيها عنه : ينبغي أن يولى عليه . هذا إلى اتكاله على المفضلين عليه .

وهذه الأخبار التي ذكرها [illegible] ليس فيها ما نسعى إلى الحديث عنه هنا . إذ هي أخبار خاصة لا تتصل بالغرض الذي من أجله نسوق الحديث عن نحاة القيروان ، ونحن نستخلص من أخبارهم ما يفيدنا عن صلتهم بالقيروان أولا ، ثم عن صلتهم بالنحو [illegible] من أجل هذا سانتهي بك إلى الحديث عن مؤلفات أبي الوليد عبد الملك لنرى معا في أية بابة كانت المؤلفات .

يقول الزبيدي : وله كتب كثيرة ألفها

ولكنه لا يذكر من هذه الكتب إلا بعضها فيقول : من ذلك :

١ ـ كتاب في تفسير المغازي للواقدي .

ونحن نعلم أن الواقدي محمد بن عمر كانت وفاته سنة سبع ومائتين (٢٠٧هـ) وهذه تعني أن رجلنا أبا الوليد عبد الملك أدرك الواقدي ، فهو معمر ، وكانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ) . كما مر بك ، يعني أنه كان حيا مع أخريات القرن الثاني الهجري ، وعندها كان الواقدي هو الآخر حيا ، كما نعلم أن الواقدي ولد بالمدينة المنورة ، ومنها انتقل إلى العراق ، فولاه المأمون القضاء بالرصافة ، وظل بالرصافة مدة أربع ، ثم رحل إلى الرقة ، ثم إلى بغداد حيث ولي قضاءها ، ومن بغداد إلى أن مات .

نسوق هذا عن الواقدي لنتساءل كيف وقع كتاب المغازي لأبي الوليد عبد الملك ؟ أكان هذا عن رحلة لأبي الوليد إلى المشرق ؟ أم كان هذا عن دخول كتاب المغازي إلى القيروان ، على ما في هذه من عسر .

٢ ـ كتب تسمى كتب الألفاظ .

ويبدو من هذه التسمية الغامضة أنها كتب تتصل باللغة في شرح كلمات .

٣ ـ كتاب في اشتقاق الأسماء ، مما لم يأت به قطرب .

وقطرب هو : أحمد بن المستنير ، وكانت وفاته قبل وفاة الواقدي بعام ، أعني أن وفاته كانت سنة ست ومائتين (٢٠٦ هـ) ولقد كان قطرب ، كما كان الواقدي ، مشرقيا لم يعرف له رحلة إلى المغرب ، فهو بصري مولدا ونشأة ووفاة ، وكتاب قطرب الذي جمعه أبو الوليد بالإضافة ، هو المثلثات ، وهذا الكتاب في اللغة ، جمع فيه قطرب ما له من المعاني ثلاثة ، وما نظن أبا الوليد إلا فعل شيئا يحوم حول هذا في كتابه الذي سماه : كتاب في اشتقاق الأسماء .

وكما قلناه هنالك عن كتاب المغازي كيف وقع لأبي الوليد ، نقوله هنا عن كتاب قطرب كيف انتقل إلى القيروان .

فهذه كتب ثلاثة ، أولها يكاد يكون في التاريخ ، والاثنان الآخران منها صريحان بصلتهما باللغة .

ولكن أين ما ألفه أبو الوليد عبد الملك في النحو ؟

ترى هل كان من بين تلك الكتب الكثيرة التي أشير إليها كتاب في النحو لم يذكر ؟ أكاد أرجح هذه ، لأن أبا الوليد عبد الملك كان نحويا ، كما كان لغويا ، وكما كان شاعرا ، وقد سقت ما يدل على صلته بالنحو ، ثم إن المراجع تلقبه بالنحوي ، هذا إلى أن هذه المراجع ذكرت أن كانوا موصولين به نحويين هما :

١ ـ حماد بن أبي الأسود النحوي (١) .

٢ ـ وحماد بن النعجة النحوي (١) .

(١) [illegible]

ثم أنه ثمة شيء فات التقييد، هو شعره، فلقد كان شاعرا، كما قلت قبل. فلا يبعد أن يكون نحوه مما فات التقييد أيضا

ولكنه ثمة خبر يكاد يدلنا على أنه قيد نحوه، فالزبيدي يقول (٢) : ويروى عن المهري – وهو يعني أبا الوليد عبد الملك – أنه قال : قال محمد بن يزيد : كان أفصح حجازي قدم علينا، وقد أتيته بكتب ينظر فيها فقال : ماذا بلغ بك من الطرافة ؟ كيف ميلك للشعر ؟ قلت : إني لأرثي فأجيد المراثي . فقال : الرثاء أشد الشعر على قائله .

هكذا ساق الزبيدي الخبر، ولم يبين من هو محمد بن يزيد ؟ ترى هل هو محمد بن يزيد المبرد ؟ فالمبرد [illegible] والمبرد كانت وفاته [illegible] ومائتين (٢٨٦هـ) ثم أنه كانت له جولات في البلاد، ثم هو إلى هذا كان أستاذ نحو إلى أستاذيه في اللغة والأدب، فله في النحو المقتضب، والمدخل إلى سيبويه، والمقصور والممدود، والرد على سيبويه، والزيادة المنتزعة من سيبويه، وضرورة الشعر في النحو، إلى غير هذا من كتب أخرى في النحو، وكان أبو الوليد عبد الملك يعرف هذا لا شك .

لهذا أقول أفلا يحمل هذا الخبر على أن من بين ما عرضه أبو الوليد على المبرد من كتبه كتابا له في النحو؟ اللهم إنها تعلة كان يقضي فيها لها أو عليها لو أننا عثرنا على مؤلف فيها، أو أشير إلى مؤلف منه

(٢) طبقات الزبيدي ص ٢٣٠

(٦)

ابن غـــــورك [1]

(القرن الثالث الهجرى)

هو أبـو سعيـد بن حرب بن غورك النحـوى الإفريقي القروى . كذا لقَّبه جميع من ترجموا له . فهـو قروى أولا ، نحـوى ثـنيـا ، وسترى فيما سأسوقه إليك عنه ما يؤكد أنه نحوى .

أما عن القرن الذى أظل ابن غورك فتكاد معاصرته لأبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري ، أعني أنه كان من رجالات القرن الثالث الهجري ، ولا يبعد أن يكون مخضرما كعبد الملك ، أى عاش القرنين الثاني والثالث .

ولكن المسلم به أن وفـاته كانت في القـرن الثـالث ، وأن أكثر عمره كان في هذا القرن الثالث ، لذا كان معدودا من رجاله ، أعني رجال القرن الثالث .

ولكنا لا ندرى إن كانت قد تقدمت وفاته عن وفاة أبي الوليد عبد الملك المهرى أم تأخرت عنه ؟

والذى يبدو من سياق الحديث عنه أنه بقي بعد أبي الوليد عبد الملك شيئا .

يقـول الـزبيدي ، وعنه نقلت المراجع : أن ابن غورك أعلم من المهرى بالقرآن وحدود النحو ، وكان المهرى أوسع منه رواية وأعلم باللغة والشعر .

فهـذه العبـارة قد تدلنـا على ما ذهبنـا إليه من تقدم المهرى وفاة ، ثم هي تدلنا على اشتغال ابن غورك بالنحو ، وأنه كان فيه أعلم من المهرى .

ويضيـف الـزبيـدى إلى هذا ، مما يركد أن ابن غورك كان مشتغـلا بالنحـو ، ما ساقـه عن اسحـاق بن خنيس ، يقول الزبيدى : يقول إسحاق بن خنيس : بينـا نحن مع ابن غورك في مجلسـه إذ أقبـل إليـه رجـل زعم أنه أقبل من المشرق ، فقال

(١) بغية الوعاة (١ / ٥٨٦) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢٨٩) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٣) .

له ـ أي قال لابن عورك ـ : حالات الإعراب كم هي ؟ فقال ابن عورك : ثلاث : الرفع والخفض والنصب، فقال الرجل : نبي عليك، بل هي أربع، فقال له ابن عورك : وما الرابعة ؟ فقال الرجل : الخضخضة، فقال له ابن عورك : ارفع زيدًا، فقال : زيدٌ، قال انصب زيدًا، قال : زيدًا، قال اخفض زيدًا، قال : زيدٍ، فقال ابن عورك : خضخض زيدًا، فقال الرجل : زيدْ.

يقول إسحاق بن خنيس : فضحك وضحكنا، ثم ضحكنا كثيرًا، فلم ينهنا ـ يعني ابن عورك ـ عن ذلك.

وهذا الخبر يدلنا :

١ ـ على أن ابن عورك كان له مجلس لتعليم النحو.

٢ ـ وأن هذا المجلس كان يسوده الاحترام للأستاذ، لا سيما فيه فضلاً عن الضحك، من أجل هذا جاء قول إسحاق : وضحكنا كثيرًا فلم ينهنا عن ذلك.

٣ ـ وذكر هذه الحالات الثلاث تدل على أن السائل كان يسأل عن حالات الإعراب في الأسماء خاصة، بسبيل التمثيل بزيد، ولو كان يسأل عن حالات الإعراب عامة لكانت أربعًا، وانضم إليها الجزم الذي تنفرد به الأفعال.

ولكن ثمة ظاهرة تبدو هنا نستطيع أن نعدها للقيروان في النحو، فهم ـ أي نحاة القيروان ـ كما يبدو كانوا يعدون الجزم جمودًا لا انطلاقًا، والإعراب انطلاقًا. إن صح هذا فيكون القيروان قد حمل رأيًا جديدًا في الإعراب.

هذا والذي عليه نحاة المشارقة أن حالات الإعراب أربع : الرفع، والنصب، والجر، والجزم. فأما الرفع والنصب فتشترك فيه الأسماء والأفعال، وأما الجر فيختص بالأسماء. وأما الجزم فيختص بالأفعال (١).

وهذا المشرقي الذي عبر عن جمود، أي الوقف بالجزم بالخضخضة ـ أراد القلقلة، إذ الوقف على الجزم يحتاج إلى القلقلة [illegible] [illegible] الإشباع.

(١) شرح ابن عقيل ١ / ٤٣.

ولم يبق إلا أن نقول: لم لم يمثل ابن عوزك بالفعل واقتصر على الاسم، وفصل تفصيل المشارقة في ذلك فساق ما هو خاص بالأسماء، وما هو خاص بالأفعال، وما هو مشترك بينهما؟، مما يجعلنا نؤمن بأن السؤال كان عن الأعراب في الأسماء خاصة، وأن الوقوف على الاسم بالجزم، إذ السكون هو ثالث الخضخضة.

(٧)
ابن أبي الأسود [١]
(القرن الثالث الهجرى)

هو محمد بن أبي الأسود النحوي القيرواني.

على هذا أجمع من ترجموا له، فلقبوه بالقيرواني، ونعتوه بالنحوي، وزادوا أنه كان مقدماً في علم النحو واللغة.

ثم زادوا: وله تصانيف في النحو، أو أوضاع في النحو والغريب.

غير أنهم لم يذكروا من تلك التصانيف شيئاً، ولا من هذه الأوضاع شيئاً.

أما عن أنه من رجال هذا القرن الثالث الهجري، فيقول من ترجموا له: إنه كان من أصحاب أبي الوليد المهري، يعنون عبد الملك بن قطن، وقد مر بك أن أبا الوليد عبد الملك كان من مخضرمي القرنين الثاني والثالث الهجريين، وأن وفاته كانت سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ).

ويذكر الزبيدي قصة له مع ابن الزيدي، أو الرندي، لا تعنينا في قليل أو كثير، إذ هي لا تمت بصلة لما نبتغيه من استطلاع الجانب النحوي، لذا نجتزىء هنا بالإشارة إليها دون أن نوردها.

وحسبنا عن أبي الأسود أن نذكره بين نحاة القيروان، وأن نذكر القرن الذى عاش فيه. ثم حسبنا أن نذكر أنه كانت له تصانيف في النحو، وهذا يعني الكثير.

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١)، بغية الوعاة (١ : ٢٩٧)، تلخيص ابن مكتوم (ص ٨) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨١) طبقات الزبيدي (ص: ٢٢٣) معجم الأدباء (٢ : ٢٣٠).

أي أن هذا القرن الثالث الهجري كان فيه تاليف في النحو، وكان هذا التاليف نحوي مصحوب .

وهذه تجعلنا نسائل : ألم يبق لنا من تصانيف ابن أبي الأسود في النحو شيء ؟

أم تكن تلك التاليف من الجودة بمكان حتى تحفظ ؟

أم لأن القيروان كانت بمعزل عن أن يلتفت إلى نتاجها النحوي ؟

أم لأنها ـ أعني تلك التاليف النحوية ـ كانت شيئا معادا لا يمس جديدا ؟

الجواب يحتمل هذا كله . ولكننا نقول : كم من كثير مما يحسن هذه الصفات كانما أو بعضها عاش وتداول .

(٨)

حمـــــــــدون [١]

(القرن الثالث الهجري)

هو محمد بن اسماعيل ، وقيل : هو حمدون بن اسماعيل ، ولعل (حمدون) محرف عن محمد ، وكان يكنى : أبا عبدالله ، كما كان يلقب بالنعجة

أما عن صلته بالقيروان فلا خلاف بين من ترجموا له في رده إليها .

وأما عن وصفه بالنحوي ، فلا خلاف بينهم أيضا في نعته بها .

ويزيدون فيقولون : وله كتب في النحو

ثم بعد هذا يقولون : وكان معلمه المهري ، يعنون عبد الملك بن قطن المهري ، المتوفي سنة ست وخمسين ومائتين (**٢٥٦** هـ)

ويبدو أنه ـ أعني حمدون ـ كان متمكنا في النحو ، يدلنا على هذه قولهم : وكان يحفظ كتاب سيبويه ، وليس حفظ كتاب سيبويه بالأمر الهين .

(١) إنباه الرواة (١ : ٢٣٢) ـ بغية الوعاة (١ : ٥٦) البلغة (ص ٧٥) تلخيص ابن مكتوم (٦٣ ـ ٦٤) ـ طبقات الزبيدي (٢٣٥)

ويبدو أنه كان مشغولا بهذا الكتاب ـ عني كتاب سيبويه ـ شغلا لفت إليه نظر أستاذه المهري، بدليل هذا الحوار الذي جرى بينهما في شأن جارية للنعجة كان يسميها: سلامة، وكان هو يسميها: سلمة، إذا غضب عليها، فقال لها يوما، وأستاذه المهري حاضر: يا سلامة، اسقيني ماء، فأبطأت، فقال:

أرى ... نثيمة قد أبطأت

(متقارب)

فقال المهري:

وعلة إبطائها في الكسل

(متقارب)

فلا ... نظرا في الكتاب ... وما شئت من علم نحو فسل

فهذا يدلك، كما قلت لك، من شغل النعجة بكتاب سيبويه شغلا ... في كل شيء. ولعل هذا الشغل الكثير بكتاب سيبويه هو الذي جمد به عن الإبداع. ويبدو أن تلك المؤلفات التي كانت له في النحو، والتي يبدو أنها كانت كثيرة، كانت كلها حول كتاب سيبويه شرحا وتفصيلا، وهي وإن كانت كذلك فليست بالشيء القليل، فكم من شراح مسارقة لكتاب سيبويه، ومعقبين مشارقة على كتاب سيبويه، فعلوا مثل ما يظن ابن حمدون فعله، ولكنهم ذكروا وذكرت لهم مؤلفاتهم.

ولكن الأمر يبدو، كما قلت لك قبل، أن إنزواء القير وان عن الميدان كان له أثره في غيبة هذا التراث القير واني عن أن يجد سبيله إلى الظهور.

بقي أن أذكر: لم عددت ابن حمدون من رجال هذا القرن الثالث؟

ودليلي على هذا:

١ ـ أن الزبيدي عده من رجال الطبقة الثالثة.

٢ ـ وأن أكثر من ترجموا له ذكروا أن وفاته بعد المائتين.

٣ ـ ثم إنه كان من تلامذة أبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري ، وأبو الوليد عبد الملك كانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) كما قدمت لك .

(٩)

يوسف بن يحيى بن يوسف (١)

٢٨٨ هـ

هو من رجال القرن الثالث الهجري ، وهو وإن لم نعرف أين ولد ، ولا يوم ولد ، لكنا نعرف أنه كانت له رحلة إلى مكة وصنعاء ، ثم انتهى به المطاف أخيرا إلى القيروان حيث مات سنة ثمان وثمانين ومائتين (٢٨٨ هـ) .

فهل كان هذا الانتهاء إلى القيروان من بين مطوافه ؟ أم أنها موطنه فجعلها منتهاه ؟

ووفاته بالقيروان تعدده من رجالها ، فمن يشك في أنه نزلها قبل موته بأعوام . لا ندري كم كانت ، ولكنها كانت فيما يبدو عمرا جديرا بأن يضمه إليها فيعد من رجالها .

وبمثابة ما ذكره عنه المرجعان اللذان ترجما له : أنه كان عالما باللغة ، بصيرا بالعربية ، وما من شك في أنهما يعنيان بهذه الثانية : بصره بالنحو ، فذكر اللغة يؤكد هذا .

ولكنهما لم يزيدا على هذا شيئا يلقي ضوءا على حياته النحوية

(١) بغية الوعاة (٢ : ٣٦٣) ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢ : ٢٠٠) .

(١٠)

خلـــف بن مختـار [١]

(٢٩٠ هـ)

عده الزبيدي من نحاة القيروان، وقال: وكان صاحب نحو ولغة.

وعن الزبيدي نقل من نقل، غير أنهم لم يذكروا أنه قيرواني، ولقبوه بالأطرابلسي

وكان خلف من مواليد سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥ هـ) وكانت وفاته سنة تسعين ومائتين (٢٩٠ هـ)

كذا ذكر الزبيدي، ولم يذكر: أين ولد، ولا أين مات، كما لم يذكر شيئاً عن صلته بالنحو، وكل ما ذكره عنه ونقله عنه من نقل: ما كان بينه ـ أعني خلفا ـ وبين أبي عثمان سعيد بن اسحاق السمحي، حين سأله ابو عثمان أن يقرأ عليه قصيدة النابغة الذبياني.

يا دار ميـــة بالـعـــليــاء فالسـنــد   اقــوت وطــال عليها سالف الأبـد

حين سأله مختار عن معنى بيت فيها، أي في هذه القصيدة.

وهذه تفيدنا، لو أننا كنا نعني بالحديث عن مكانة مختار في اللغة، أما ونحن بصدد مكانة خلف في النحو، فهي لا تعنينا شيئا، لهذا لم نذكرها واجتزأنا بالاشارة إليها.

(١) انباه الرواة (١ : ٣٥١) ـ البغية (١ : ٥٥٦). البلغة (ص : ٧٨) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٦٧) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٧).

(١١)

أحمد بن محمد [١]

(القرن الثالث الهجري)

كذا ذكره الزبيدي ولم يزد [١] .

ولقد عده ـ أعني الزبيدي ـ من نحاة القرن الثالث في القيروان ، وقال : وكان عروضيا نحويا .

وتبع الزبيدي في ذلك صاحب البغية وابن مكتوم . غير أن القفطي ذكره باسم المدني .

وكلهم مجمع على أنه من أهل تونس . ولعلهم يعنون أن تونس كانت مقامه الأول وبها نشأ .

كما أنهم كلهم مجمعون على أنه نحوي عروضي ، وأنه كان يؤدب الصبيان .

ويبدو أن تلك الصفة ، أعني تأديب الصبيان ، جعلته لا يعد من أصحاب التصانيف في النحو .

(١٢)

علي بن الحضرمي [٢]

(القرن الثالث الهجري)

لم ترد المراجع التي ترجمت له على هذا الاسم شيئا ، وهي كلها مجمعة على أنه كان نحويا ، ثم شاعرا وأديبا .

وقد سكتت هذه المراجع كلها عن عصره ومولده ووفاته . والذي مال بنا إلى ضمه إلى نحاة هذا القرن الثالث هو عد الزبيدي إياه من رجال الطبقة الثالثة

(١) إنباه الرواة (١ : ١٠٤) ، بغية الوعاة (١ : ٣٨٩) ، البلغة (ص ٧٨) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٧) طبقات الزبيدي (٢٣٧)

(٢) إنباه الرواة (٢ : ٢٧٤) ، بغية الوعاة (٢ : ٢١٤) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٤٠) ، طبقات الزبيدي (ص ٢٢٩)

أما عن أنه قيرواني، فهذه لم يصرح بها غير الزبيدي، إذ ذكره في نحاة القيروان .

وثمة إشارة في طبقات الزبيدي تفيدنا شيئا عن موطنه، وهي إلى هذا إشارة غامضة غير محددة، فهو يقول: وكان من أهل الساحل .

والزبيدي يحدثنا بعد أن قال أنه كان نحويا، يقول وكان ربى علم - أى النحو - ثم يقول وكان بقربه رجل قد نظر في النحو أيضا، فكانا يتراسلان بالمسائل في النحو .

ثم يقول الزبيدي، ومما كتب به علي بن الحضرمي :

أتاني كتابٌ واضحٌ حسنٌ — في النحو منك أبا اسحاق قد صُنِعا
كيما تُغلّطني فيه وتفضحني — ولست بالنحو ممن يبتغي الشُّنَعا
أمسكتُ خوفا [illegible] ولست محتملا — لها ولم [illegible] نزعا

وشعر علي هذا يفيدنا :

١ - أن هذا الرجل النحوى الذى كان يسكن بقربه يكنى : أبا إسحاق .

٢ - وأن أبا إسحاق هذا كان له كتاب في النحو، ولا نظن أن هذا الكتاب كان خطابا .

٣ - وأن كتاب أبي إسحاق هذا كان فيه رد على مسائل لعلي بن الحضرمي يخطئه فيها .

٤ - وأن علي بن الحضرمي كان هو الآخر له كتاب في النحو فيه آراء ضعفها أبو إسحاق .

ولكن أين كتاب علي بن الحضرمي، وما اسمه؟

ثم أين كتاب أبي إسحاق وما اسمه؟

ثم من هو أبو إسحاق هذا؟

(١١)

أحمد بن محمد [1]

(القرن الثالث الهجري)

كذا ذكره الزبيدي ولم يزد [1].

ولقد عده ـ أعني الزبيدي ـ من نحاة القرن الثالث في القيروان، وقال: وكان عروضيا نحويا.

وتبع الزبيدي في ذلك صاحب البغية وابن مكتوم. غير أن القفطي ذكره باسم المدني.

وكلهم مجمع على أنه من أهل تونس، ومنهم يعنون أن تونس كانت مقامه الأول وبها نشأ.

كما أنهم كلهم مجمعون على أنه نحوي عروضي، وأنه كان يؤدب الصبيان.

ويبدو أن تلك الصفة، أعني تأديب الصبيان، جعلته لا يعد من أصحاب التصانيف في النحو.

(١٢)

علي بن الحضرمي [2]

(القرن الثالث الهجري)

لم ترد المراجع التي ترجمت له على هذا الاسم شيئا، وهي كلها مجمعة على أنه كان نحويا، ثم شاعرا وأديبا.

وقد سكتت هذه المراجع كلها عن عصره ومولده ووفاته. والذي مال بنا إلى ضمه إلى نحاة هذا القرن الثالث هو عد الزبيدي إياه من رجال الطبقة الثالثة

(١) إنباه الرواة (١: ١٠٤)، بغية الوعاة (١: ٣٨٩)، البلغة (ص ٧٨)، تلخيص ابن مكتوم (ص ١٧)، طبقات الزبيدي (٢٣٧).

(٢) إنباه الرواة (٢: ٢٧٤)، بغية الوعاة (٢: ٢١٤)، تلخيص ابن مكتوم (ص ١٤٠)، طبقات الزبيدي (ص ٢٢٩).

ما عن أنه قيرواني، فهذه لم يصرح بها غير الزبيدي، إذ ذكره في نحاة القيروان .

وثمة إشارة في طبقات الزبيدي تفيد شيئا عن موطنه، وهي إلى هذا إشارة غامضة غير محددة، فهو يقول: وكان من أهل الساحل .

والزبيدي يحدثنا بعد أن قال انه كان نحويا، يقول: وكان ربي علم - أي النحو - ثم يقول وكان بقربه رجل قد نظر في النحو أيضا، فكانا يتراسلان بالمسائل في النحو .

ثم يقول الزبيدي . ومما كتب به علي بن الحضرمي :

[illegible] أتاني كتابٌ واضحٌ حسنٌ	في النحو منك أبا اسحاق قد صُنعا
كيما [illegible] تلطفني فيه وتفضحني	ولست بالنحو ممن يبتغي الشنعا
[illegible] سكت خوفا [illegible] لست [illegible]	[illegible] لها ولم [illegible] [illegible] [illegible] نزعا

وشعر علي هذا يفيدنا ما :

١ - أن هذا الرجل النحوى الذى كان يسكن بقربه يكني : أبا إسحاق .

٢ - وأن أبا إسحاق هذا كان له كتاب في النحو، ولا نظن أن هذا الكتاب كان خطابا .

٣ - وأن كتاب أبي إسحاق هذا كان فيه رد على مسائل لعلي بن الحضرمي يخطئه فيها .

٤ - وأن علي بن الحضرمي كان هو الآخر له كتاب في النحوفيه آراء ضعفها أبو إسحاق .

ولكن أين كتاب علي بن الحضرمي ، وما اسمه؟

ثم أين كتاب أبي إسحاق وما اسمه؟

ثم من هو أبو إسحاق هذا؟

(١٣)

محمد بن سالم [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو محمد بن سالم الأطرابلسي ، من أطرابلس ، مدينة في آخر أرض برقة ، وهي غير أطرابلس الشام .

ويعرف محمد بن سالم بـ العقعق ـ ، والعقعق : نوع من الغربان .

ذكره الزبيدي من نحاة القيروان ، كما جعله من رجال الطبقة الثالثة .

والمراجع كلها تذكر أنه كان صاحب نحو ولغة وتمثيل وبلاغة وعلم بالجدل ، لا تزيد على هذا شيئاً .

(١٤)

ابن الحداد [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو أبو عثمان سعيد بن محمد الغساني .

ولقد كان قيرواني المولد والنشأة والإقامة ، يدلنا على ذلك أحاديث كثيرة ساقها من ترجموا له ، لاسيما الزبيدي والقفطي ، فمنها :

١ ـ وكان العراقيون يوجهون إليه من تلامذتهم من يعنته ويسأله .

٢ ـ وحدث بعض أهل القيروان قال : حتى مثّله ـ يعني ابن الحداد ـ أهل القيروان في حاله بأحمد بن حنبل

٣ ـ وكان لسعيد بالقيروان في أول دخول الشيعة مقامات محمودة ، وكان يناظرهم

(١) إنباه الرواة (٣ : ١٤٢) ـ بغية الوعاة (١ : ١٠٨) ـ تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢١٢) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٩) .

(١) إنباه الرواة (٢ : ٥٣ ـ ٥٤) ـ بغية الوعاة (١ : ٥٨٩) البلغة (ص : ٨٧) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٧٨) ـ طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٩ ـ ٢٤١) .

ويقول : قد أوفيت على التسعين .

أما عن اتصاله بعلم النحو فلم نجد من صرح به غير القفطي ، وهذا حين يصفه فيقول : النحوى .

ثم الفيروزابادي ، وذلك حيث يقول : كان أستاذا في الفنون ، مقدما في اللغة والنحو والجدل ، ولقد كان الجدل أغلب عليه لذا اشتهر به .

ولقد كانت لابن الحداد مؤلفات كثيرة ، ذكرت منها المراجع :

١ ـ توضيح المشكل في القرآن .

٢ ـ المقالات ، رد فيه على المذاهب جميعا .

٣ ـ [illegible]

٤ ـ الأمالـــــى .

٥ ـ عصمة النبيين .

٦ ـ العبادة الكبرى والصغرى .

٧ ـ الاستواء .

ويعقب الزبيدي والقفطي فيقولان : له كتب كثيرة جملتها في الاحتجاج على الملحدين .

وهكذا لا نرى فيما ذكرته المراجع من كتب له كتابا في النحو . أما عن عصر ابن الحداد ، فلقد عده الزبيدي في نحاة الطبقة الثالثة .

(١٣)

محمد بن سالم [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو محمد بن سالم الأطرابلسي، من أطرابلس، مدينة في آخر أرض برقة، وهي غير أطرابلس الشام.

ويعرف محمد بن سالم ـ العقعق ـ. والعقعق نوع من الغربان.

ذكره الزبيدي من نحاة القيروان، كما جعله من رجال الطبقة الثالثة.

والمراجع كلها تذكر أنه كان صاحب نحو ولغة وشعر وبلاغة وعلم بالجدل، ولا تزيد على هذا شيئاً.

(١٤)

ابن الحداد [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو أبو عثمان سعيد بن محمد الغساني.

ولقد كان قيرواني المولد والنشأة والإقامة، يدلنا على ذلك أحاديث كثيرة ساقها من ترجموا له، لاسيما الزبيدي والقفطي، فمنها:

١ ـ وكان العراقيون يوجهون إليه من تلامذتهم من يعنته ويسأله.

٢ ـ وحدث بعض أهل القيروان قال: حتى مثّلهُ ـ يعني ابن الحداد ـ أهل القيروان في حاله بأحمد بن حنبل.

٣ ـ وكان لسعيد بالقيروان في أول دخول الشيعة مقامات محمودة، وكان يناظرهم.

(١) إنباه الرواة (٣: ١٤٢) ـ بغية الوعاة (١: ١٠٨) ـ تلخيص ابن مكتوم (ص: ٢١٢) طبقات الزبيدي (ص: ٢٣٩).

(١) إنباه الرواة (٢: ٥٣ ـ ٥٤) ـ بغية الوعاة (١: ٥٨٩) البلغة (ص ٨٧) تلخيص ابن مكتوم (ص ٧٨) ـ طبقات الزبيدي (ص: ٢٣٩ ـ ٢٤١).

ويقول : قد أوفيت على التسعين .

أما عن اتصاله بعلم النحو فلم نجد من صرح به غير القفطي ، وهذا حين يصفه فيقول : النحوى .

ثم الفيروزابادي ، وذلك حيث يقول : كان أستاذا في الفنون ، مقدما في اللغة والنحو والجدل ، ولقد كان الجدل أغلب عليه لذا اشتهر به .

ولقد كانت لابن الحداد مؤلفات كثيرة ، ذكرت منها المراجع :

١ ـ توضيح المشكل في القرآن .

٢ ـ المقالات ، رد فيه على المذاهب جمعين .

[illegible]

٤ ـ الأمالـــــى .

٥ ـ عصمة النبيين .

٦ ـ العبادة الكبرى والصغرى .

٧ ـ الاستواء .

ويعض الزبيدي والقفطي فيقولان : إن له كتب كثيرة جملتها في الاحتجاج على الملحدين .

وهكذا لا نرى فيما ذكرته المراجع من كتب له كتابا في النحو . أما عن عصر ابن الحداد فلقد عده الزبيدي في نحاة الطبقة الثالثة .

(١٥)
السنجـــــــي [1]
القرن الثالث الهجرى

كذا في الإنباه والبغية، بالسين المهملة والنون والجيم. وفي طبقات الزبيدي السبخي، بالسين المهملة والباء الموحدة والخاء المعجمة.

وقد عده الزبيدي من رجال الطبقة الثالثة، كما عده من تلاميذ أبي محمد المكفوف، وهذه تعني أنه كان نحويا.

لم يصرح واحد من هذه المراجع الثلاثة بصلته بعلم النحو غير القفطي فلقبه بالنحوى.

وتدل هذه المراجع الثلاثة أنه قد طال عمره وأدرك رجال سحنون، وهذا يعني أنه كان فقيها أيضا. فسحنون بن عبد السلام بن سعيد كان شيخهم، وعنه أخذ رجال القيروان الفقه.

(١٦)
ابــــن صدقـــة [2]
القرن الثالث الهجرى

هو محمد بن صدقة المرادي الأطرابلسي الأفريقي

صرح الزبيدي بنسبته إلى القيروان، إذ ذكره في الطبقة الثالثة من رجال القيروان

(١) إنباه الرواة (٤ : ١٤٧)، بغية الوعاة (٢ : [illegible])، طبقات الزبيدي (ص ٢٤٢).

(٢) [illegible] (٢ : ٥٢)، [illegible] (١ : ٢٠[illegible])، [illegible] (ص ٢١٣)، [illegible] (ص ٢٣٢)

وصرح القفطي بنسبته إلى النحو إذ قال: النحوى.

ثم إن المراجع كلها بعد ذلك تتفق على أنه كان عالما باللغة شاعرا، متقعرا في كلامه، متشدقا.

ويبدو أن القفطي خلع عليه هذا اللقب - النحوى - مستندا بذكر الزبيدي له مع النحويين واللغويين في القيروان، مع أن ما جاء في ترجمته هناك، أي عند الزبيدي، يفيد أنه لغوي.

(١٧)

الطـــــــرزي [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو موسى بن عبدالله الطرزي.

ذكره الزبيدي في رجال الطبقة الثالثة بالقيروان.

لم يصرح بنسبته إلى النحو إلا القفطي فقال: النحوى

وطرزة، التي ينسب إليها، مدينة من مدن إفريقية.

ومجمل ما قالته المراجع عنه أنه كان شاعرا مجيدا، عفيفا، صالحا.

(١) [illegible] (٢: ٣٣٠) [illegible] (٢: ٣٠٦) [illegible] (٣٥٨) [illegible]
٢٣٨.

(١٥)
السنجـــــــــي (١)
القرن الثالث الهجرى

كذا في الإنباه والبغية ، بالسين المهملة والنون والجيم . وفي طبقات الزبيدي السبخي ، بالسين المهملة والباء الموحدة والخاء المعجمة .

وقد عده الزبيدي من رجال الطبقة الثالثة ، كما عده من تلاميذ أبي محمد المكفوف ، وهذه تعني أنه كان نحويا .

لم يصرح واحد من هذه المراجع الثلاثة بصلته بعلم النحو، غير القفطي فلقبه بالنحوي .

وتدل هذه المراجع الثلاثة أنه قد طال عمره وأدرك رجال سحنون ، وهذه تعني أنه كان فقيها أيضا . فسحنون عبد السلام بن سعيد كان فقيها ، وعنه أخذ رجال المدونون الفقه .

(١٦)
ابــــن صدقـــة (٢)
القرن الثالث الهجرى

هو محمد بن صدقة المرادي الأطرابلسي الافريقي

صرح الزبيدي بنسبته إلى القيروان ، إذ ذكره في الطبقة الثالثة من رجال القيروان

(١) إنباه الرواة (٤ : ١٤٧) ، وبغية الوعاة (٢ : [illegible]) ، وطبقات الزبيدي (ص ٢٤٢) .

(٢) إنباه الرواة (٢ : ٥٢) ، [illegible] (١ : ٢٠) ، [illegible] (ص ٢١٣) ، [illegible] (ص ٢٣٢)

وصرح القفطي بنسبته إلى النحو إذ قال: النحوي.

ثم إن المراجع كلها بعد ذلك تتفق على أنه كان عالما باللغة شاعرا، متقعرا في كلامه، متشدقا.

ويبدو أن القفطي خلع عليه هذا اللقب - النحوي - مستأنسا بذكر الزبيدي له مع النحويين واللغويين في القيروان، مع أن ما جاء في ترجمته هناك، أي عند الزبيدي، يفيد أنه لغوي.

(١٧)

الطرزي [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو موسى بن عبد الله الطرزي.

ذكره الزبيدي في رجال الطبقة الثالثة بالقيروان.

لم يصرح بنسبته إلى النحو إلا القفطي فقال: النحوي.

وطرزة، التي ينسب إليها، مدينة من مدن إفريقية.

ومجمل ما قالته المراجع عنه أنه كان شاعرا مجيدا، عفيفا، صالحا.

(١) [illegible] ٢ : ٣٣١، بغية الوعاة ٢ : ٣٠٦، [illegible] ٣٥٨، [illegible] ٢٣٨.

وصرح القفطي بنسبته إلى النحو إذ قال: النحوي.

ثم إن المراجع كلها بعد ذلك تتفق على أنه كان عالما باللغة شاعرا، متقعرا في كلامه، متشدقا.

ويبدو أن القفطي خلع عليه هذا اللقب - النحوي - مستندا بذكر الزبيدي له مع النحويين واللغويين في القيروان، مع أن ما جاء في ترجمته هناك، أي عند الزبيدي، يفيد أنه لغوي.

(١٧)

الطـــــرزي [1]

(القرن الثالث الهجري)

هو موسى بن عبدالله الطرزي.

ذكره الزبيدي في رجال الطبقة الثالثة بالقيروان.

لم يصرح بنسبته إلى النحو إلا القفطي فقال: النحوي.

وطرزة، التي ينسب إليها، مدينة من مدن إفريقية.

ومجمل ما قالته المراجع عنه أنه كان شاعرا مجيدا، عفيفا، متماسكا.

(١) [illegible] (٢ / ٣٣١)، بغية الوعاة (٢ / ٣٠٦)، [illegible] (٣٥٨)، [illegible] ٢٣٨.

هذا عمن وقعوا لنا من نحاة القيروان الذين أظلهم القرن الثالث .

وإليك نحاة القرن الرابع الهجري في القيروان ، منهم من عاشوا عمرا في القرن الثالث ، ومنهم من عاشوا عمرهم كله في هذا القرن الرابع

(١٨)
أبو محمد المكفوف [١]
(٣٠٨ هـ)

هو أبو محمد عبدالله بن محمود ـ وقيل : محمد ـ المكفوف النحوي القيرواني .

أخذ عن [illegible] عبد الملك بن قطن [illegible] العربية بالنعجة ، كما صحب أبا القاسم عثمان ابن الوزان النحوي

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثمائة (٣٠٨ هـ) أي أن جل حياته كانت في القرن الثالث الهجري .

وقد أكثرت [illegible] في [illegible] الكثير عنه ، ولكن هذا الكثير الذي أوردته كتب التراجم لا يتصل بالنحو ، لذا تجاوزنا عنه .

وتذكر هذه المراجع التي ترجمت له أن له كتبا كثيرة أملاها في اللغة والعربية ـ النحو ـ ومؤلفا في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيه بجانب ما عرف عنه من إلمام بالغريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها .

وتذكر كتب التراجم : أنه كانت له أشعار فصيحة ، وأراجيز عربية ، كما تذكر أنه كان له كتاب في شرح صفة أبي زبيد الطائي للأسد ، جوّد فيه وحسن .

(١) إنباه الرواة (٢/ ١٤٧ ، ١٤٩) [illegible] (ص ١١٣ ـ ١١٤) [illegible] (ص ١٠٠ ـ ١٠١) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) .

هذا عمن وقعوا لنا من نحاة القيروان الذين أظلهم القرن الثالث .

وإليك نحاة القرن الرابع الهجري في القيروان ، منهم من عاشوا عمرا في القرن الثالث ، ومنهم من عاشوا عمرهم كله في هذا القرن الرابع .

(١٨)
أبو محمد المكفوف [١]
(٣٠٨ هـ)

هو أبو محمد عبدالله بن محمود ـ وقيل : محمد ـ المكفوف النحوي القيرواني .

أدرك المهدي ، [illegible] أبا الوليد عبد الملك بن قطن ، [illegible] العربية بالنعجة ، كما صحب أبا القاسم عثمان ابن الوزان النحوي .

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثمائة (٣٠٨ هـ) أي أن معظم حياته كانت في القرن الثالث الهجري .

وقد أكثرت [illegible] في [illegible] الكثير عنه ، ولكن هذا الكثير الذي أوردته كتب التراجم لا يتصل بالنحو ، لذا تجاوزنا عنه .

وتذكر هذه المراجع التي ترجمت له أن له كتبا كثيرة أملاها في اللغة والعربية ـ النحو ـ ومؤلفا في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيه بجانب ما عرف عنه من إلمام بالغريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها .

وتذكر كتب التراجم : أنه كانت له أشعار فصيحة ، وأراجيز عربية ، كما تذكر أنه كان له كتاب في شرح صفة أبي زبيد الطائي للأسد ، جوّد فيه وحسنه .

(١) إنباه الرواة (٢ / ١٤٧ ـ ١٤٩) [illegible] (ص ١١٣ ـ ١١٤) [illegible] (ص ١٠٠ ـ ١٠١) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) .

وقد كان أبو محمد من أهل (سُرت)[1] وهجاه اسحاق بن خنيس فقال :

الا لعنت سُرْتُ وما جاء من سرت   فقد حل من أكنافها جبل المقت

(طويـــل)

في شعر له طويل :

فرد عليه أبو ... المكفوف[2] :

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه   احسبا خنيس فإني لم أرها جيكا

لم تبق ... تحصى إذا جمعت   من المثالب إلا نلتها فيكا

(بسيـــــط)

(١٩)
عامر بن إبراهيم[3]
(القرن الرابع الهجرى)

هو عامر بن إبراهيم بن العباس الفزاري .

لم يصرح مرجع من هذه المراجع التي ترجمت له بصلته بالنحو غير القفطي ، فقال : النحوى .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فقد صرح بها الزبيدي ، وذكره في رجال الطبقة الرابعة من النحويين واللغويين بالقيروان .

وقال القفطي : القيرواني الافريقي ، ثم قال : وكان على الأموال لملوك تلك الجهات ، وجبى خراجا في بعض سواحل افريقية ، فلما استكمله أخذه وهرب به إلى مصر .

(١) سرت ... على ساحل البحر ...

(٢) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٧)

(٣) ... (٢ : ٣٠٣) بغية الوعاة (٢ : ٢٤) ... (ص ١٠٢) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٠٠) طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ١٣) طبقات ... (ص ٢٠٠) .

وقد كان أبو محمد من أهل (سُرت)[1] وهجاه اسحاق بن خنيس فقال :

الا لعنت سُرْتُ وما جاء من سرت ... فقد حل من أكنافها جبل المقت

(طويـــل)

في شعر له طويل :

فرد عليه أبو محمد المكفوف[2] :

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه ... احسبا خنيس فإني لم أهجها جيكـا
لم تبق سلسلة تحصى إذا جمعت ... من المثالب إلا ملْهـا فيكـا

(بسيـــــط)

(١٩)
عامر بن إبراهيم[3]
(القرن الرابع الهجرى)

هو عامر بن إبراهيم بن العباس الغز ى .

لم يصرح مرجع من هذه المراجع التي ترجمت بصلته بالنحو غير القفطي ، فقال : النحوى .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فقد صرح بها الزبيدي ، وذكره في رجال الطبقة الرابعة من النحويين واللغويين بالقيروان .

وقال القفطي : القيرواني الافريقي ، ثم قال : وكان على الأموال لملوك تلك الجهات ، وجبي خراجا في بعض سواحل افريقية ، فلما استكمله أخذه وهرب به إلى مصر .

(١) سرت : مدينة على ساحل البحر ... بن برقة ...
(٢) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٧)
(٣) إنباه الرواة (٢ : ٣٠٣) بغية الوعاة (٢ : ٢٤) ... (ص ١٠٢) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٠٤) طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ١٣) طبقات ... (ص ٢٠٠)

وتضيف المراجع أنه كان شاعرا وأنه كان لغويا، ولكنها لا تذكر أثرا من آثاره في هذا أو ذاك، كما لم يذكر القفطي وهو الذى صرح بانتسابه إلى النحو، شيئا له في ذلك، أعني في النحو .

(٢٠)

إبراهيم بن زياد [١]

(القرن الرابع الهجرى)

ذكره السيوطي باسم : إبراهيم بن زياد أبو إسحاق المكفوف .

ثم قال : ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من نحاة القيروان .

وليس بين نحاة الطبقة الرابعة في القيروان من اسمه : إبراهيم بن زياد، غير أنه يبدو أنه مما سقط، فنحاة الطبقة الرابعة القيروانية في الزبيدي ينقصهم بعضهم .

غير أني وجدت هذا الاسم - أى إبراهيم بن زياد - جاء عرضا في ترجمة خلف الأطرابلسي .

يقول الزبيدي : أخبرني إبراهيم بن زياد النحوي . قال : أخبرني أبو عثمان سعيد بن إسحق، قال : سألت خلف بن مختار ... الخ .

ومن هذا السياق يبدو أن إبراهيم بن زياد :

أولا : نحوى

ثانيا : جاوز نحاة الطبقة الثالثة، وهذا يمكن أن يعد من نحاة الطبقة الرابعة

ثالثا : وأنه من هذا السقط الذى سقط من مطبوعة طبقات الزبيدي .

(١) بغية الوعاة (١ : ٤١١)، طبقات الزبيدي (ص ٢٣٨)

وتضيف المراجع أنه كان شاعرا وأنه كان لغويا، ولكنها لا تذكر أثرا من آثاره في هذا أو ذاك، كما لم يذكر القفطي وهو الذي صرح بانتسابه إلى النحو، شيئا له في ذلك، أعني في النحو.

(٢٠)

إبراهيم بن زياد [1]

(القرن الرابع الهجرى)

ذكره السيوطي باسم: إبراهيم بن زياد أبو إسحاق المكفوف.

ثم قال: ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من نحاة القيروان.

وليس بين نحاة الطبقة الرابعة في القيروان من اسمه: إبراهيم بن زياد، على أنه يبدو أنه مما سقط، فنحاة الطبقة الرابعة القيروانية في الزبيدي ينقصهم بقية.

غير أني وجدت هذا الاسم - أي إبراهيم بن زياد - جاء عرضا في ترجمة خلف الأطرابلسي.

يقول الزبيدي: أخبرني إبراهيم بن زياد النحوي. قال: أخبرني أبو عثمان سعيد بن إسحق، قال: سألت خلف بن مختار ... الخ.

ومن هذا السياق يبدو أن إبراهيم بن زياد:

أولا: نحوي.

ثانيا: جاوز نحاة الطبقة الثالثة، وهذا يمكن أن يعد من نحاة الطبقة الرابعة.

ثالثا: وأنه من هذا السقط الذي سقط من مطبوعة طبقات الزبيدي.

(١) بغية الوعاة (١ / ٤١١)، طبقات الزبيدي (ص ٢٣٨).

(٢١)

الرياحـــــي[1]

(القرن الرابع الهجرى)

[illegible] أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني .

من [illegible] فدين من المشرق ، من أهل بغداد ، وسكن القيروان .

وقد لقي بالمشرق : الجاحظ ، والمبرد ، وثعلبا ، وابن قتيبة .

أما عن اشتغاله بالنحو ، فيحكي أنه كتب [illegible] قبره كتاب سيبويه كله بقلم [illegible] حتى قصر

وهذا الاعتناء بكتاب الأم من كتب النحو يدل على صلته بها كتب .

(٢٢)

الخروفي[2]

(القرن الرابع الهجرى)

هو علي بن الحسن التنوخي .

على هذا جميع المراجع ، غير الزبيدي فقد سماه : علي بن الحسين .

وقد قيد القفطي لقبه بالحاء المهملة (الحروفي) ، على حين قيدته المراجع الأخرى بالخاء المعجمة ، ولم يذكر واحد من هذه المراجع شيئا عن هذا اللقب لتبيين صحته .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فقد صرح بها الزبيدي ، حين ذكره من رجال القيروان ، كما صرح بها القفطي حين قال : القيرواني .

(١) [illegible] (ص ٥٠) التكملة لابن الأبار (ص ١١٣) إنباه الرواة (٣ : ١٣٤)

(٢) إنباه الرواة (٢ : ٢٣٩) البغية (٢ : ١٥٥) [illegible] (ص ٢٤٣) [illegible] (ص ١٣١) - طبقات الزبيدي (ص ٢٤٣)

وأما عن نسبته إلى النحو فيكاد يكون القفطي وحده هو الذي صرح بها، فقال: النحوي.

وأما عن عصره فقد أشار الزبيدي إلى أنه من رجال الطبقة الرابعة.

(٢٣)
صيفون [1]

هو أبو محمد صيفون الخياري، بكسر الخاء، نسبة إلى الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان.

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الرابعة في القيروان، ولم يزد على ذكر اسمه شيئا.

وقال القفطي: النحوي القيرواني الأفريقي المغربي.

ثم قال: أحد النحاة في ذلك القطر، وله بينهم الشهرة والذكر.

(٢٤)
القياسي الجهني [2]
(القرن الرابع الهجري).

هو عبدالله بن عبدالله النحوي القياسي.

كذا عرفت به المراجع التي ترجمت له، فهو نحوي، ثم قياسي، نسبة إلى قياس، بالكسر، أي لا يلتزم بالسماع وإنما يقيس.

(١) الإنباه (٢: ٨٤) تلخيص ابن مكتوم (ص: ٨٥) طبقات الزبيدي (ص: ٢٤٤).

(٢) إنباه الرواة (٣: ١٤٢) - بغية الوعاة (٢: ٤٦) تلخيص ابن مكتوم (ص: ٢١٢) طبقات الزبيدي (ص: ٢٣١).

(٢١)

الرياحي [١]

(القرن الرابع الهجري)

هو أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني .

من الوافدين من المشرق ، من أهل بغداد ، وسكن القيروان .

وقد لقي بالمشرق : الجاحظ ، والمبرد ، وثعلبا ، وابن قتيبة .

أما عن اشتغاله بالنحو ، فيحكى أنه كتب على قبره كتاب سيبويه كله بقلم [illegible] حتى قصر

وهذا الاعتناء بكتاب الأم من كتب النحو يدل على صلته بها كتب .

(٢٢)

الخروفي [٢]

(القرن الرابع الهجري)

هو علي بن الحسن التنوخي .

على هذا جميع المراجع ، غير الزبيدي فقد سماه : علي بن الحسين .

وقد قيد القفطي لقبه بالحاء المهملة (الحروفي) ، على حين قيدته المراجع الأخرى بالخاء المعجمة ، ولم يذكر واحد من هذه المراجع شيئا عن هذا اللقب لتبيين صحته .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فقد صرح بها الزبيدي ، حين ذكره من رجال القيروان ، كما صرح بها القفطي حين قال : القيرواني .

(١) [illegible] (ص ٥٠) التكملة لابن الأبار (ص ١١٣) معجم [illegible] (٣ : ١٣٤)

(٢) إنباه الرواة (٢ : ٢٣٩) البغية (٢ : ١٥٥) [illegible] (ص ٢٤٣) [illegible] (ص ١٣١) - طبقات الزبيدي (ص ٢٤٣)

وأما عن نسبته إلى النحو فيكاد يكون القفطي وحده هو الذي صرح بها، فقال : النحوى .

وأما عن عصره فقد أشار الزبيدي إلى أنه من رجال الطبقة الرابعة .

(٢٣)

صيغون [1]

هو أبو محمد صيغون الخيارى، بكسر الخاء، نسبة إلى الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الرابعة في القيروان، ولم يزد على ذكر اسمه شيئا .

وقال القفطي : النحوى القيروانى الأفريقى المغربى .

ثم قال : أحد النحاة في ذلك القطر وله بينهم الشأن والذكر .

(٢٤)

القياسى الجهني [2]

(القرن الرابع الهجرى) .

هو عبدالله بن عبدالله النحوى القياسى .

كذا عرفت به المراجع التي ترجمت له، فهو نحوى، ثم قياسى، نسبة إلى قياس، بالكسر، أى لا يلتزم بالسماع وإنما يقيس .

(١) الإنباه (٢ : ٨٤) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٨٥) طبقات الزبيدى (ص : ٢٤٤)

(٢) إنباه الرواة (٣ : ١٤٢) بغية الوعاة (٢ : ٤٦) تلخيص ابن مكتوم (ص ٢١٢) طبقات الزبيدى (ص : ٢٣١)

وأمـا عن نسبتـه إلى النحـو فيكـاد يكـون القفطي وحده هو الذى صرح بها، فقال : النحوى .

وأما عن عصره فقد أشار الزبيدي إلى أنه من رجال الطبقة الرابعة .

(٢٣)

صيغـــــون [١]

هو أبو محمد صيغون الخيارى، بكسر الخاء، نسبة إلى الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الرابعة في القيروان، ولم يزد على ذكر اسمه شيئا .

وقال القفطي : النحوى القيروانى الافريقي المغربي .

ثم قال : أحد النحاة في ذلك القطر، وله بينهم الشهرة والذكر .

(٢٤)

القياسى الجهنـــي [٢]

(القرن الرابع الهجرى) .

هو عبدالله بن عبدالله النحوى القياسى .

كذا عرفت به المراجع التي ترجمت له، فهو نحوى، ثم قياسى، نسبة إلى قياس، بالكسر، أى لا يلتزم بالسماع وإنما يقيس .

(١) الانباه (٢ : ٨٤) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٨٥) طبقات الزبيدى (ص : ٢٤٤)

(٢) إنباه الرواة (٣ : ١٤٢) ـ بغية الوعاة (٢ : ٤٦) تلخيص ابن مكتوم (ص ٢١٢) طبقات الزبيدى (ص : ٢٣١)

وأصله من الأندلس وسكن القيروان .

كذا يقول القفطي ، ولكنه لا يحدثنا متى كانت نقلته من الأندلس إلى القيروان

أما عن القرن الذي أظله فيبدو أنه كان مخضرما ، أي عاش القرنين الثالث والرابع الهجريين ، إذ عده الزبيدي من طبقة ابن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى ، ولقد كانت وفاة ابن أبي عاصم سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) .

(٢٥)

ابن أبي عاصم اللؤلؤى [١]

(٣١٨ هـ)

هو أبو بكر أحمد بن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى القيرواني .

واللؤلؤى نسبة إلى اللؤلؤ فقد كان يبيعه مع والده الذى كان مولعا

أما عن وفاته ، فلقد كانت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) . عن ست وأربعين سنة .

وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه عاش في القرن الثالث الهجرى نحوا من ثمان وعشرين سنة ، أى أكثر عمره ، وإذا قدرنا أن سن التلقي تكون عند العشرين ، فيكون عمره الذى يمكن الاعتداد به عالما ومؤلفا كان في ظل القرن الرابع الهجرى ، فهو لهذا معدود في رجال هذا القرن ، أعني القرن الرابع الهجرى .

ولقد كان أبو محمد المكفوف أستاذا له ، وكان ابن أبي عاصم كثير الملازمة له .

أما عن مؤلفاته فتذكر المراجع أن له كتابا في الضاد والظاء ، وتقول عن هذا الكتاب . صنفه وبينه ، ولم تذكر موضوعه . ويبدو أنه في اللغة .

وتذكر المراجع أنه كان شاعرا مجيدا يحتذى في كثير من شعره أشعار العرب ومعانيها ، وكان لا يمدح أحداً لينال جائزة ومن شعره :

(١) انباه الرواة (١ : ٢٧) بغية الوعاة (١ : ٢٩٣) مخلص ابن مكتوم (ص : ٩٤) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨٨) طبقات الزبيدي (ص ٢٤٣) معجم الأدباء (٢ : ٢٠٤/٢١٨) الوافي بالوفيات (٢ : ٨١) .

وأما عن نسبته إلى النحو فيكاد يكون القفطي وحده هو الذي صرح بها، فقال : النحوى .

وأما عن عصره فقد أشار الزبيدي إلى أنه من رجال الطبقة الرابعة .

(٢٣)

صيغـــــون [1]

هو أبو محمد صيغون الخيارى، بكسر الخاء، نسبة إلى الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الرابعة في القيروان، ولم يزد على ذكر اسمه شيئا .

وقال القفطي : النحوى القيرواني الإفريقي المغربي .

ثم قال : أحد النحاة في ذلك القطر، وله بينهم اشتهار وذكر .

(٢٤)

القياسى الجهنـــي [2]

(القرن الرابع الهجرى) .

هو عبدالله بن عبدالله النحوى القياسى .

كذا عرفت به المراجع التي ترجمت له، فهو نحوى، ثم قياسى، نسبة إلى قياس، بالكسر، أى لا يلتزم بالسماع وإنما يقيس .

(١) الإنباه (٢ : ٨٤) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٨٥) طبقات الزبيدى (ص : ٢٤٤)

(٢) إنباه الرواة (٣ : ١٤٢) ، بغية الوعاة (٢ : ٤٦) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢١٢) طبقات الزبيدى (ص : ٢٣١)

وأصله من الأندلس وسكن إلقيروان .

كذا يقول القفطي ، ولكنه لا يحدثنا متى كانت نقلته من الأندلس إلى القيروان

أما عن القرن الذي أظله فيبدو أنه كان مخضرما ، أي عاش القرنين الثالث والرابع الهجريين ، إذ عده الزبيدي من طبقة ابن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى ، ولقد كانت وفاة ابن أبي عاصم سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) .

(٢٥)

ابن أبي عاصم اللؤلؤى [١]

(٣١٨ هـ)

هو أبو بكر أحمد بن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى القيرواني .

واللؤلؤى نسبة إلى اللؤلؤ فقد كان يبيعه مع والده الذى كان مولعا

أما عن وفاته ، فلقد كانت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) . عن ست وأربعين سنه .

وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه عاش في القرن الثالث الهجرى نحوا من ثمان وعشرين سنة ، أى أكثر عمره ، وإذا قدرنا أن سن التلقي تكون عند العشرين ، فيكون عمره الذى يمكن الاعتداد به عالما ومؤلفا كان في ظل القرن الرابع الهجرى ، فهو لهذا معدود في رجال هذا القرن ، أعني القرن الرابع الهجرى .

ولقد كان أبو محمد المكفوف أستاذا له ، وكان ابن أبي عاصم كثير الملازمة له .

أما عن مؤلفاته فتذكر المراجع أن له كتابا في الضاد والظاء ، وتقول عن هذا الكتاب . صنفه وبينه ، ولم تذكر موضوعه . ويبدو أنه في اللغة .

وتذكر المراجع أنه كان شاعرا مجيدا يحتذى في كثير من شعره أشعار العرب ومعانيها ، وكان لا يمدح أحداً لينال جائزة ومن شعره :

(١) انباه الرواة (١ : ٢٧) بغية الوعاة (١ : ٢٩٣) ملخص ابن مكتوم (ص : ٩٤) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨٨) طبقات الزبيدي (ص ٢٤٣) معجم الأدباء (٢ : ٢٠٤/٢١٨) الوافي بالوفيات (٢ : ٨١) .

وأصله من الأندلس وسكن القيروان .

كذا يقول القفطي ، ولكنه لا يحدثنا متى كانت نقلته من الأندلس إلى القيروان

أما عن القرن الذي أظله فيبدو أنه كان مخضرما ، أي عاش القرنين الثالث والرابع الهجريين ، إذ عده الزبيدي من طبقة ابن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى ، ولقد كانت وفاة ابن أبي عاصم سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) .

(٢٥)

ابن أبي عاصم اللؤلؤى [١]

(٣١٨ هـ)

هو أبو بكر أحمد بن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى القيرواني .

واللؤلؤى نسبة إلى اللؤلؤ فقد كان يبيعه مع والده الذى كان موسرا .

أما عن وفاته ، فلقد كانت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) . عن ست وأربعين سنة .

وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه عاش في القرن الثالث الهجرى نحوا من ثمان وعشرين سنة ، أى أكثر عمره ، وإذا قدرنا أن سن التلقي تكون عند العشرين ، فيكون عمره الذى يمكن الاعتداد به عالما ومؤلفا كان في ظل القرن الرابع الهجرى ، فهو لهذا معدود في رجال هذا القرن ، أعني القرن الرابع الهجرى .

ولقد كان أبو محمد المكفوف أستاذا له ، وكان ابن أبي عاصم كثير الملازمة له .

أما عن مؤلفاته فتذكر المراجع أن له كتابا في الضاد والظاء ، وتقول عن هذا الكتاب . صنفه وبينه ، ولم تذكر موضوعه . ويبدو أنه في اللغة .

وتذكر المراجع أنه كان شاعرا مجيدا يحتذى في كثير من شعره أشعار العرب ومعانيها ، وكان لا يمدح أحداً لينال جائزة ومن شعره :

(١) انباه الرواة (١ : ٢٧) بغية الوعاة (١ : ٢٩٣) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٩٤) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨٨) طبقات الزبيدي (ص ٢٤٣) معجم الأدباء (٢ : ٢٠٤ / ٢١٨) الوافي بالوفيات (٢ : ٨١) .

أيا طلل الحيّ الذين تحملوا ... بوادي الغضى كيف الأحبة والحال؟
وكيف تضيف البان والقمر الذي ... بوجنته ماء الملاحة يختال

(طويل)

وهي قصيدة طويلة . ومن شعره أيضا :

لا تقتل الصب فما حل لك ... يا مالكا أسرف فيما ملك

(سريع)

وقد ترك الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه .

(٢٦)
الداروني [1]
(٣٤٣ هـ)

هو أبو عبد الله - وقيل أبو محمد - حسين بن محمد التميمي الداروني القيرواني النحوي . ويعرف بابن أخت العاهة .

والدارون التي ينسب إليها : منزل لهم بعمل القيروان .

وقد جلس للإسماع في حياة أبي محمد المكفوف .

وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة من الهجرة (**٣٤٣ هـ**) .

وهكذا نرى أنه عاش في ظل رجل نحوي معروف ، وهو أبو محمد المكفوف ، كما نرى أنه كان يلقب بالنحوي .

ويبدو أن اشتغاله بالشعر عليا وقد لا صرفه عن أن يؤلف في النحو أو يقول فيه رأيا . لهذا نرى المراجع كلها دونت له الكثير من شعره ولم تدون له رأيا في النحو .

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١٨ - ٣١٩) بغية الوعاة (١ : ٥٤٠) البلغة (ص : ٦٦) تلخيص ابن مكتوم (٢٨٩ - ٢٩٠) - طبقات الزبيدي (ص ٢٤٥ - ٢٤٧) .

أيا ساكن الحي الذين تحملوا … بوادي الغضى كيف الأحبة والحال؟
وكيف تضيف البدر والقمر الذي … بوجنته ماء الملاحة يختال

(طويـــل)

وهي قصيدة طويلة . ومن شعره أيضا :

لا تقتل الصب فما حل لك … يا مالكا أسرف فيما ملك

(سريـــع)

وقد ترك الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه .

(٢٦)
الـــدارونـــي [١]
(٣٤٣ هـ)

هو أبو عبد الله ـ وقيل أبو محمد ـ حسين بن محمد التميمي الداروني القير واني النحوى . ويعرف بابن أخت العاهة .

والدارون التي ينسب إليها : منزل لهم بعمل القيروان .

وقد جلس للإسماع في حياة أبي محمد المكفوف .

وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة من الهجرة (**٣٤٣ هـ**) .

وهكذا نرى أنه عاش في ظل رجل نحوى معروف ، وهو أبو محمد المكفوف ، كما نرى أنه كان يلقب بالنحوي .

ويبدو أن اشتغاله بالشعر غلبا وقد لا صرفه عن أن يؤلف في النحو او يقول فيه رأيا ، لهذا نرى المراجع كلها دونت له الكثير من شعره ولم تدون له رأيا في النحو .

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١٨ ـ ٣١٩) بغية الوعاة (١ : ٥٤٠) البلغة (ص : ٦٦) تلخيص ابن مكتوم (٢٨٩ ـ ٢٩٠) ـ طبقات الزبيدي (ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧) .

(٢٧)

ابن الـوزان [1]

(٣٤٦ هـ)

هو أبو القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني النحوي .

وكـان يعـد إمـام الناس في النحو، وكبيرهم في العربية والعروض ، وانتهى من علم النحو في حداثته إلى أن كان أبو محمد عبدالله بن محمود المكفوف ، إذا وردت عليه مسائل في النحو، سأله الاجابة عنها ، وأقر له بالتقدم في ذلك .

وكان يحفظ كتاب سيبويه وكتب الفراء ، وكان يميل إلى قول أهل البصرة ، مع علمه بقول الكوفيين ، وكان يفضل المازني في النحو .

ويقال أنه كان أعلم بالنحو من ابن النحاس المصري .

كما يقال أنه كان حسن الاستخراج بالقياس ، وأنه كان يستخرج من مسائل النحو مسائل لم يتقدمه فيها أحد

وتقول المراجع إنه كانت له في النحو واللغة تصانيف كثيرة ، ولم تذكر من ذلك شيئا .

وكانت وفاة ابن الوزان سنة ست وأربعين وثلاثمائة من الهجرة (٣٤٦ هـ) .

ثم أرأيت معي كيف أن هذه المـراجـع لم تذكـر لابن الـوزان تأليفـا واحـدا في النحو، مع هذه المنزلة الكبيرة التي كانت له في النحو .

ومـا أظن ابن الـوزان مضى دون أن يؤلف شيئـا في هذا البـاب ، أعني النحو ، فهـذه العبـارة التي ذكرهـا المترجمون ، من أنه كانت له أوضاع في النحو وتصانيف كثيرة ، تفيد هذا .

(١) إنباه الرواة (١ : ١٧٢) بغية الوعاة (١ : ٤١٩) البلغة (ص٦) الديباج المذهب (ص ٩١) سلم الوصول (ص ٢٢) ـ شذرات الذهب (٢ : ٣٧٢) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٢١) طبقات الزبيدي (ص ٢٤٧) معجم الأدباء (١ : ٢٠٣) .

(٢٨)

قاسم بن حبيب [١]

(القرن الرابع الهجري)

من نحاة الطبقة الرابعة بالقيروان .

ذكره الزبيدي ، ونقله عنه السيوطي .

والترجمة التي أوردها الزبيدي فيها خرم، ولم نتبين منه العنوان، وكذا فعل السيوطي في نقله، إذ لم يكن له مرجع غير طبقات الزبيدي .

وكما يحتمل أن يكون لغويا، كذا يحتمل أن يكون نحويا، وهذا السقط هو الذي جعل الأمر غير مجزوم به ولكننا نأخذ بالاحتياط . من أجل ذلك ذكرناه في النحاة .

هؤلاء هم نحاة القرن الرابع بالقيروان، وقد رأيت معي كيف كانت جهودهم، فهي تكاد تكون أكثر نضجا، كما تدل على ذلك عناوينها، ثم هي تكاد تربى على مؤلفات القرون التي سبقته .

ولنأخذ الآن في سوق نحاة القرن الخامس الهجري بالقيروان، وسنرى منهم من عاش يتنازعه قرنان القرن الرابع والقرن الخامس :

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٥٢، طبقات الزبيدي (ص : ٢٥٠) .

(٢٩)

ابن البقال[1]

(٤٠٦ هـ)

هو عبد العزيز بن أبي سهل الخشني ، ويعرف بابن البقال الضرير قيرواني نحوي ، على هذا جميع المراجع .

ويقول القفطي ، نقلا عن ابن رشيق ، في كتابه الأنموذج ، كان مشهورا باللغة والنحو جدا ، مفتقرا إليه فيهما .

وهو مع هذا شاعر مطبوع ، حسن تنقيح شعره .

ولست كمن يجزى على الهجر مثله	ولكنني أزداد وصلا على هجري
فما ضرني الإتلاف عمري كله	إذا نلت يوما من لقائك في عمري

(طويـــل)

ولقد عين السيوطي سنة وفاته فقال : مات سنة ست وأربعمائة (٤٠٦ هـ) وقد زاد على السبعين .

(١) إنباه الرواة (٢ : ١٧٨) بغية الوعاة (٢ : ١٠٠) تلخيص ابن مكتوم (١٠٩) طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ٩٠) نكت الهميان (ص ١٩٤)

(٣٠)

محمد بن جعفر القزاز (١)

(٤١٢ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي ، المعروف بالقزاز ، نحوي ، قيرواني ، وكانت وفاته بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (٤١٢ هـ) وقد قارب التسعين وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة (٣٦١ هـ) أمر أبو تميم معد المعز لدين الله الفاطمي صاحب أفريقية ومصر ، عسلوج بن الحسن الدنهاجي ، أن يأمر القزاز النحوي هذا أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه هذا إلى شرح الحرف الذي جاء لمعنى وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم .

فسارع القزاز بما سر به وجمع المفرق في الكتب من هذا المعنى ، على أقصد سبيله وأقرب مأخذه وأوضح طريقه ، كما يقول ابن رشيق ، ويقال أن جملة الكتاب بلغت ألف ورقة .

ثم أن القزاز رفع صورة منه إلى (معدّ) فأعجبه وقال له : اذكر ما يجيء من الكلمات لمشاكلة الصور في الأمر والنهي والصفة والجحد والاستفهام التي يدل على المراد بها إعرابها على ما تقدمها وتلاها من القول .

وقد أسمى كتابه هذا (الجامع) ، ويقول القزاز : ما علمت أن أحدا سبق إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا اهتدى أحد من أهل هذه الصنعة إلى تقريب البعيد ، وتسهيل المأخذ ، وجمع المفرق على مثل هذا المنهاج .

وثمة خبر آخر أورده ياقوت عن هذا الكتاب يقول ـ وهو يترجم القزاز

(١) أخبار المحدثين من الشعراء (٦٥ ـ ٦٦) إشارة التعيين (الورقة : ٤٦) إنباه الرواة (٣ : ٨٤) البغية (١ : ٧١) البلغة (ص : ٢١٤) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٩٦) معالم الإيمان (٣ : ١٧١) معجم الأدباء (١٨ : ١٠٥) .

القيروانى :ـ وهو جامع كتاب الجامع في اللغة، وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري، رتبه على حروف المعجم .

ولعل هذا النص الأخير يجعلنا نميل إلى أنّ هذا المؤلف ليس خالصا للنحو وإنما هو مزيج بين اللغة والنحو.

وهذا على ما يبدو ما جعل القزاز يفتخر [illegible] سباق في هذا المضمار ولم يلتفت أحد من أهل الصنعة إلى منهجه من قبل .

وإذا صح حكمنا هذا فقد كنا نود أن يكون بين أيدينا هذا الكتاب الثمين والذي كان يمكن أن يقدم صورة جيدة لما كان عليه نحو القيروان . ولكنه تاه وفقد مع ما فقد من كتب هذه [illegible] .

وقد حق للقزاز أن يفاخر على ما يبدو بما ألف، [illegible] أظنه كان بالتأليف الهين شأنا، ولا بالصغير حجما .

وللقزاز كتب أخرى عددتها المراجع . وهي :

١ ـ أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات

٢ ـ التعريض والتصريح .

٣ ـ أبيات معان في شعر المتنبي .

٤ ـ ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط .

٥ ـ الضاد والظاء

٦ ـ ضرائر الشعر، وهو مطبوع .

٧ ـ كتاب الحلي والألوان وأوصاف الانسان، طبع في صيدا سنة **١٢٤١** هـ .

وقد كان القزاز مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس، محبوبا عند العامة، يملك لسانه ملكا شديدا .

هذا وكان له شعر مطبوع مصنوع، ومنه:

أضمروا لي وداً ولا تظهروه ... يهد منكم إلى الضمير الضمير
ما أبالي إذا بلغت رضاكم ... في هواكم لأي حال أصير

(خفيف)

وله أيضاً:

إذا كان حظي منك لحظة ناظر ... على رقبة لا أستديم بها لحظا[1]
ضنيت بها في مدة الدهر مرة ... وأعظم بها من حسن بجهلي حظا

(طويل)

وله من قصيدة طويلة في [illegible] [illegible]:

واحسرتا مات أحبابي وخلاني ... وشيب الدهر أترابي وأخداني
وغيرت غير الأيام حالتي ... والمنتضى أخرمن أهلي وإخواني[2]

(بسيط)

(١) معجم الأدباء (٨: ١٠٨) (١) على رقبة: أي في حراسة وتحفظ [illegible] [illegible].
(٢) والمنتضى: لعلها المنتفى أو المرتضى.

(٣١)

الحسن بن محمد التميمي [١]

(٤٢٠ هـ)

نحوى لغوي، تخرج على يد محمد بن جعفر النحوى المعروف بالقزاز والذى مر التعريف به.

ومع أنه نحوى فلم نظفر في المراجع القليلة التي ذكرته بغير هذا اللقب: النحوى، الذى أضفته عليه، وقد ساقت له نموذجا من شعره، واستدلت على تمكنه من الشعر.

ولقد كان مولد الحسن بن محمد بتاهرت، بالمغرب الأوسط، ولا ندرى متى كان ذلك، ولكن المراجع تذكر أنه طلب الأدب بالقيروان.

ويبدو أنه كان بالقيروان مقامه، تدلنا على هذه عناية القزاز به.

وكما يبدو لنا أن وفاته كانت بالقيروان. ويذكر السيوطي أنها كانت ـ أعنى وفاته ـ سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة (٤٢٠).

(٣٢)

أبو بكر الخولانى [٢]

(٤٣٢ هـ)

هو أبو بكر الخولاني أحمد بن عبد الرحمن القيرواني النحوى.

انفرد بذكره السيوطي في البغية وقال: كان حافظا للمذهب، أديبا، نحويا.

ثم ذكر وفاته فقال: ومات سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة من الهجرة (٤٣٢ هـ).

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١٨) البغية (١ : ٥٢٥) تلخيص ابن مكتوم (ص ٦٠).

(٢) بغية الوعاة (١ : ٢٣٤).

(٣١)
الحسن بن محمد التميمي (١)
(٤٢٠ هـ)

نحوي لغوي ، تخرج على يد محمد بن جعفر النحوى المعروف بالقزاز والذى مر التعريف به .

ومع أنه نحوى فلم نظفر في المراجع القليلة التي ذكرته بغير هذا اللقب : النحوي ، الذى أضفته عليه ، وقد ساقت له نموذجا من شعره ، واستدلت على تمكنه من الشعر .

ولقد كان مولد الحسن بن محمد بتاهرت ، بالمغرب الأوسط ، ولا ندرى متى كان ذلك ، ولكن المراجع تذكر أنه طلب الأدب بالقيروان .

ويبدو أنه كان بالقيروان مقامه ، تدلنا على هذه عناية القزاز به .

وكما يبدو لنا أن وفاته كانت بالقيروان . ويذكر السيوطي أنها كانت ـ أعني وفاته ـ سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة (٤٢٠) .

(٣٢)
أبو بكر الخولاني (٢)
(٤٣٢ هـ)

هو أبو بكر الخولاني أحمد بن عبد الرحمن القيرواني النحوى .

انفرد بذكره السيوطي في البغية وقال : كان حافظا للمذهب ، أديبا ، نحويا .

ثم ذكر وفاته فقال : ومات سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة من الهجرة (٤٣٢ هـ) .

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١٨) البغية (١ : ٥٢٥) تلخيص ابن مكتوم (ص ٦٠) .

(٢) بغية الوعاة (١ : ٣٣٤) .

(٣٣)
مكي بن أبي طالب [1]
(٤٣٧ هـ)

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي .

أصله من القيروان، يعني أنه بها وُلد، وقضى فيها جزءا من عمره، كما سنرى

وكان مولده بها لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (٣٥٥هـ) ولما أتم بالقيروان ثلاث عشرة سنة سافر إلى مصر، ومكث بها مدة، لا ندري كم لبث، [illegible] فيها حتى [illegible] المؤدبين والمعلمين عنده الحساب . ثم رجع إلى القيروان واستكمل بها علومه، ثم عاد إلى مصر ثانية بعد أن أكمل القراءات بالقيروان، وكان ذلك سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧ هـ) أي أن عمره حينذاك كان نحوا من اثنتين وعشرين سنة . ثم عاد إلى القيروان بعد أن حج ومكث [illegible] إلى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة (٣٨٢هـ) أي أنه بقي هذه المرة بالقيروان نحوا من خمس سنين . ثم عاد إلى مصر وبقي بها نحوا من عام، ثم عاد إلى القيروان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة (٣٨٣هـ) ولبث بها إلى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٧هـ) أي نحوا من أربع سنين، ثم خرج إلى مكة فأقام بها إلى آخر سنة تسعين وثلاثمائة (٣٩٠هـ) أي نحوا من ثلاث سنين، ثم قدم من مكة إلى مصر في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة (٣٩١هـ)، فأقام بها نحوا من عام، وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (٣٩٢هـ) ترك مصر إلى القيروان فأقام بها نحوا من عام . وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة (٣٩٣هـ) ترك القيروان إلى الأندلس . وجلس للإقراء بجامع

(١) إشارة التعيين (ص: ٥٥) إنباه الرواة (٣: ٣١٣) بغية الوعاة (٢: ٢٩٨) البلغة (٢٦٣) شذرات الذهب (٣: ٢٦١) طبقات ابن قاضي شهبة (٢: ٢٥٦) معجم الأدباء (١٩: ١٦٧) مقدمة كتاب الكشف عن وجوه القراءات [illegible] تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) وفيات الأعيان (٤: ٣٦١)

قرطبة . وبقي بقرطبة إلى أن مات ـ رحمه الله ـ سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) في المحرم من تلك السنة ودفن بالرَّبض ، أي أنه عاش حياته الأولى ، حياة التلقي بين القيروان ومصر ، وقضى في ذلك نحوا من ثمانية وثلاثين عاما ، حتى إذا ما استوى له علمه استقر في الأندلس ، وفي قرطبة يقرىء ويؤلف إلى أن مات . أي أنه بقي في الأندلس نحوا من أربعة وأربعين عاما ، كانت كلها سني نضج وعطاء .

ويبدو أن تواليفه التي قاربت المائة ومنها ما أجزاؤه تقرب من العشرين ، كانت كلها في قرطبة التي كانت مستقرة هذه الأعوام الطوال التي أربت على نصف عمره .

وأكثر مؤلفات مكي كانت في علوم القرآن بعامة وفي القراءات خاصة ، وكذا كتب كثيرا في الفقه وعلم الجدل والكلام .

والقليل منها كان في النحو . ولقد أحصيتها فوجدتها سبعة وهي :

١ ـ كتاب التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل ، جزء .
٢ ـ كتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض ، جزء .
٣ ـ كتاب الرياض ، مجموع في خمسة أجزاء .
٤ ـ كتاب الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الأعراب ، أربعة أجزاء .
٥ ـ كتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع ، جزءان .
٦ ـ كتاب في مسائل الأخبار بالذي وبالألف واللام .
٧ ـ كتاب فيه الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول لابن السراج في النحو ، جزء .

ومن ألصق تأليفه في القراءات بالجانب النحوي ، تلك الكتب التي يمكن أن نعدها من النحو التطبيقي ، والتي أظهر مكي فيها ثقافة واسعة وعلما غزيرا ودراية بأوجه القراءات ، وأسرار اللغة ، والتمكن من علوم العربية ومختلف المذاهب النحوية ـ ومنها :

١ ـ كتاب مشكل أعراب القرآن [1].

٢ ـ كتاب التبصرة في القراءات، خمسة عشر جزءا وهو من أشهر تآليفه [2].

٣ ـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. [3]

بقي أن نذكر أن مكيا كان له شيوخ كثيرون في المشرق بمصر وبمكة وبالمغرب وقد احصاهم محقق كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) في مقدمة التحقيق، كما أحصى من تلقوا عنه وأخذوا منه.

(٣)

الحسن بن رشيق [4]

(٤٥٦ هـ)

ولد ابن رشيق [illegible] بافريقية سنة سبعين [illegible] ([illegible] هـ) وما أن بلغ ست عشرة سنة حتى رحل إلى القيروان، [illegible] هذه النسبة القيرواني.

وبالقيروان كان مماته سنة خمسين وأربعمائة (٤٥٠ هـ)، وقيل سنة ست وخمسين وأربعمائة (٤٥٦ هـ).

(١) وقد طبع [illegible] ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م بتحقيق [illegible] [illegible] بدمشق [illegible]

(٢) ذكر [illegible] في [illegible] (٥٧٧، ٥٧٨).

(٣) وقد [illegible] ١٣٩٤ [illegible] ١٩٧٤م [illegible]

(٤) انظر [illegible] (١٤) [illegible] (٢ [illegible]) [illegible] (٢٩٨ ـ ٣٠٤) [illegible] البلغة (٥٨ ـ ٥٩) [illegible] (٥٤ ـ ٥٥) [illegible] (٣ / ٢٢٥)

١ ـ كتاب مشكل إعراب القرآن [١].

٢ ـ كتاب التبصرة في القراءات، خمسة عشر جزءا وهو من أشهر تآليفه [٢].

٣ ـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها [٣].

بقي أن نذكر أن مكيا كان له شيوخ كثيرون في المشرق بمصر ومكة وبالمغرب وقد احصاهم محقق كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) في مقدمة التحقيق، كما أحصى من تلقوا عنه وأخذوا منه.

(٤٣)

الحسن بن رشيق [٤]

(٤٥٦ هـ)

ولد ابن رشيق بالمحمدية بافريقية سنة سبعين وقيل سنة ... وثلاثمائة (... هـ) وما ان بلغ ست عشرة سنة حتى رحل الى القيروان، ومن أجل هذا جاءته هذه النسبة القيرواني.

وبالقيروان كان مماته سنة خمسين وأربعمائة (٤٥٠ هـ)، وقيل سنة ست وخمسين وأربعمائة (٤٥٦ هـ).

(١) وقد طبع ... ٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م بتحقيق ... محمد ... [illegible] ... دمشق، ويقع في جزءين.

(٢) ذكر بروكلمان ... في ملحقه ... (٥٧٧، ٥٧٨).

(٣) وقد ... سنة ١٣٩٢ هـ ... ١٩٧١ م ... [illegible] ... مجلد ...

(٤) انظر ترجمته في ... (١٤) الأعلام ... (٢ ...) ... (٢٩٦ ـ ٣٠٤) ... البلغة (٥٨، ٥٩) ... (٥٤ ـ ٥٥) معجم الأدباء (٨ ... ١١٠) معجم المؤلفين (٣ ... ٢٢٥).

وقد تأدب ابن رشيق بعد أن رحل إلى القيروان على محمد بن جعفر القزاز النحوي. لذا عرف بالنحوي، ولكنه كان إلى علمه بالنحو شاعرا، لغويا، أديبا، عروضيا. وهذا يصدقه ياقوت فيقول : كان شاعرا نحويا لغويا أديبا حاذقا عروضيا.

ولقد ترك لنا ابن رشيق مؤلفات عدة، منها :

١ ـ الأنموذج في شعر القيروان.

٢ ـ الشذوذ في اللغة.

٣ ـ العمدة، وقد طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد سنة **١٩٧٢**.

٤ ـ قراضة الذهب في صناعة الأدب.

٥ ـ المساوئ في السرقات الأد[illegible].

٦ ـ شرح موطأ الإمام مالك.

وكتب أخرى كثيرة ليس من بينها كتاب واحد في النحو.

ومن شعره :

في الناس من لا يرتجى نفعه ... إلا إذا مُسّ بإضرار
كالعود لا يُطمع في طيبه ... إنْ أنت لم تمسسه النار

(بسيط)

ومن شعره أيضا :

قد [illegible] [illegible] ... [illegible] كل شيء غير جودي
[illegible] ... [illegible]ت لأقضي بيناتي شديد
حتى إذا أثريت [illegible] ... [illegible]ت إلى السماحة من جديد

(مجزوء الكامل)

(٣٥)

محمد بن علي [١]

(٤٥٩ هـ)

هو أبو بكر محمد بن علي بن الحسن بن علي التميمي، ويعرف بابن البر نشأ بالقيروان، ومنها رحل إلى صقلية، لذا يقال فيه القيرواني، ثم الصقلي

ولكننا لا ندري كم عاش في القيروان. وكم عاش في صقلية، ولكن القفطي يقول: وارتحل إلى (بلرم)، وهي مدينة من مدن صقلية، وأقام بها للافادة، وكان موجودا هناك إلى سنة خمسين وأربعمائة (٤٥٠ هـ).

ونحن نعرف أن فتح صقلية كان سنة اثنتي عشرة ومائتين (٢١٢ هـ) وأنها بقيت في أيدي المسلمين إلى سنة خمس وخمسين وأربعمائة (٤٥٥ هـ).

وهو إمام في النحو، كما أشار إلى ذلك السيوطي فقال: النحوي، ثم قال، نقلا عن ابن دحية في المطرب: صقلية، بفتح الصاد والقاف، قال النحوي الكبير أبو بكر محمد بن علي

كما كان إماما في اللغة، كما ذكر القفطي.

أما عن شيوخه في اللغة فتذكر المراجع منهم:

١ - البحيرمي يوسف بن يعقوب بن خرزاد.

٢ - الهروي أبي سهل محمد بن علي اللغوي.

٣ - السري صالح بن رشدين.

وكان ممن أخذ عنه:

أبو القاسم علي بن جعفر القطاع اللغوي الصقلي، نزيل مصر.

تقول المراجع: إن كتاب الصحاح لا يروى بمصر إلا عن طريق ابن البر هذا

(١) إنباه الرواة (٣: ١٩٠) بغية الوعاة (١: ٧٨ - ١٧٩) البلغة (ص ٢٤٠) للمجلس ... (ص ٢٥) طبقات ابن قاضي شهبة (١: ٩٩).

ولكن هذه المراجع لا تعرض لشيوخه في النحو، ولا عمن أخذوا عنه .

ومما سقناه نرى أن شهرته اللغوية غالبة على شهرته النحوية .

ولقد كانت وفاة ابن البر سنة تسع وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٤٥٩ هـ) .

(٣٦)

ابن شـــرف [١]

(٤٦٠ هـ)

هو أبو عبد الله بن أبي سعيد محمد، المعروف بابن شرف الجذامي

قيرواني، نحوي، أديب .

قرأ النحو على أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز .

وقد غلبت عليه شاعريته وعرف بها، وكان له في هذا الميدان مع ابن رشيق مساجلات .

أما عن النحو، الذي درسه على القزاز، فلم يشتهر به، ولم يعرف له فيه أثر، تشهد لنا بذلك مؤلفاته التي تعزى إليه. فهي

١ ـ أبكار الأبكار، وقد جمع فيه ما اختاره من شعره ونثره .

٢ ـ اعلام الكلام، وفيه فوائد ولطائف وملح منتخبة، وهو مطبوع سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦م بمطبعة النهضة بعناية وضبط الاستاذ عبد العزيز امين الخانجي.

(١) انباه الرواة (١ : ٣٠١) بغية الوعاة (١ : ١١٤) الصلة (٢ : ٥١١) فوات الوفيات (٢ : ٢٥٥) معالم الإيمان (٣ : ١٩٣) معجم الأدباء (١٩ : ٣٧) .

ولكن هذه المراجع لا تعرض لشيوخه في النحو، ولا عمن أخذوا عنه .
ومما سقناه نرى أن شهرته اللغوية غالبة على شهرته النحوية .

ولقد كانت وفاة ابن البر سنة تسع وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٤٥٩ هـ) .

(٣٦)
ابن شـــرف [1]
(٤٦٠ هـ)

هو أبو عبد الله بن أبي سعيد محمد، المعروف بابن شرف الجذامي القيرواني، نحوي، أديب .
قرأ النحو على أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز .
وقد غلبت عليه شاعريته وعرف بها، وكانت له في هذا الميدان مع ابن رشيق مساجلات .
أما عن النحو، الذي درسه على القزاز، فلم يشتهر به، ولم يعرف له فيه أثر، تشهد لنا بذلك مؤلفاته التي تعزى إليه . فهي

١ ـ أبكار الأبكار، وقد جمع فيه ما اختاره من شعره ونثره .
٢ ـ اعلام الكلام، وفيه فوائد ولطائف وملح منتخبة، وهو مطبوع سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦م بمطبعة النهضة بمصر، وضبط الأستاذ عبد العزيز أمين الخانجي.

(١) إنباه الرواة (١ : ٣٠١) بغية الوعاة (١ : ١١٤) الصلة (٢ : ٥١١) فوات الوفيات (٢ : ٢٥٥) معالم الإيمان (٣ : ١٩٣) معجم الأدباء (١٩ : ٣٧) .

٣ ـ رسالة الانتقاء، وهي على طراز مقامه، نقد فيها شعر طائفة من شعراء الجاهلية والاسلام .

٤ ـ ديوان شعــــر .

وهكذا ترى معي من مطالعة هذه المؤلفات أنه ليس بينها مؤلف في النحو مع ما عرف عنه من أنه نحوي . ولقد كانت وفاته سنة ستين وأربعمائة من الهجرة (٤٦٠هـ) .

ومن شعــــره :

نادمت [illegible] وأنشدنا	[illegible] أحساننا [illegible]
فنحن يسري البدين تخدمها	بساهما الدهر وهي أفضلها

(منســــرح)

ولـــــه :

إحذر محاسن أوجه فقدت [illegible]	ـس نفوسها ولو أنها أقمارٌ
شُرُحٌ تلوح إذا نظرت وأنها	نورٌ يضيء وإن مسست فنارٌ

(كامــــل)

(٣٧)

علي بن فضـــال [١]

(٤٧٩ هـ)

هو أبو الحسن المجاشعي علي بن فضّال ـ بتشديد الضاد المعجمة ـ بن علي بن غالب .

وينتهي نسبه إلى : مجاشع بن دارم، لذا قيل له : المجاشعيّ

ويقال له أيضا : الفرزدق، لأن الفرزدق جده .

ويبدو أن مولده كان بالقيروان، إلى هذا أشارت المراجع، ولكنها لم تصرح، فهي كلها قد نسبته إلى القيروان، ثم قالت : هجر مسقط رأسه وهي تعني : القيروان .

ولقد طوف علي بن فضال البلاد شرقا وغربا : مصر والشام والعراق وفارس .

وكانت وفاته ببغداد سنة تسع وسبعين وأربعمائة (٤٧٩ هـ) ودفن في مقبرة باب أبرز .

ولقد كان ابن فضـال إماما في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير، كذا تقول المراجع كلها .

والذي يعنينا في هذه العبارة التي ساقها من ترجموا له مجمعين قولهم : في النحو والتصريف .

وتذكر هذه المراجع من كتبه التي ألفها في النحو والتصريف :

١ ـ الاشارة في تحسين العبارة .

٢ ـ كتاب إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو، خمس مجلدات .

٣ ـ كتاب شرح عنوان الإعراب .

(١) إنباه الرواة (٢ : ٢٩٩) بغية الوعاة (٢ : ١٨٣) البلغة (ص ١٦١) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٤٦) جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري (ص ٣٠٠) طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ١٧٧) معجم الأدباء (١٤ : ٩٠) .

٤ - كتاب شرح معاني الحروف .

٥ - كتاب العوامل والهوامل في الحروف خاصة

٦ - كتاب الفصول في معرفة الأصول .

٧ - كتاب المقدمة في النحو .

ويبدو أنه كانت له في النحو غير هذه الكتب، يقول القفطي بعد ما أورد هذه الكتب السبعة، وغير ذلك من الكتب النحوية المحتوية على الفوائد

ثم إن له كتبا أخرى تتسم بالتنوع وتتصل بثقافته النحوية منها : في العـــروض .

كتاب العـــروض

وفي التفسيـــر .

١ - كتاب البرهان العميدي، في عشرين مجلد .

٢ - كتاب شرح بسم الله الرحمن الرحيم، وهو كتاب كبير

٣ - كتاب النكت في القرآن .

وفي الأدب :

١ - شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب .

٢ - معارف الأديب، في ثمانية مجلدات .

وفي التاريـــخ :

كتاب الدول في التاريخ .

ويظهر أن مقام علي بن فضـال بالقيروان كان قليـلا، فتطـوافه بالبلاد، كما تصفه المراجع، كان كثيرا، كما أنه فيما يظهر لم يعد إلى موطنه الأول، القيروان، بعد ما خرج عنه . ويخيل إلى أن خروجه من القيروان كان مبكرا .

فلقد انتهى إلى غزنـة، من ولايـة خراسـان، وكـانت له بها حظـوة، ثم انكفأ راجعا إلى العراق، ثم نزل نيسابور، ثم انتهى إلى بغداد حيث كانت وفاته، رحمه الله .

ولقد كان يُدرّسُ في كل بلد يحل فيه، ويصنف ما عَنّ له من تصنيف، قد يقترح عليه وقد يكون غير مقترح عليه

فيقال : أنه لما دخل نيسابور اقترح عليه الأستاذ أبو المعالي الجويني عبد الملك ابن يوسف أن يصنف باسمه كتابا في النحو، فصنفه وسماه الإكسير .

وجملة هذه الكتب التي ذكرت لابن فضال لم يبق لنا غير عناوينها، ثم هي لم تكن من إملاء البيئة - أعني القيروان - وإنما كانت عن دراسة هنا وهناك تأثر فيها ابن فضال بها درس .

ولو أن كتب التراجم ذكرت لنا شيوخه لاستطعنا أن نعرف شيئا عن تأثره أو عن المذهب النحوي الذي كان يجنح إليه

فابن فضال قيرواني حقا، ولكنه قيرواني بالمولد لا بالنشأة والتأثر، ثم أن كتبه ليست بين أيدينا لنعرف منها جديدا .

ولقد كان ابن فضال إلى جانب علمه الغزير المتنوع شاعرا مبدعا ومن شعره .

خذ العلم عن راويه واجتنب القذى	وإن كان راويه أخا عمل زاري
فإن رواة العلم كالنحل يانعا	كل التمر منه واترك العود للنار

(طويل)

وله كذلك

واخوان حسبتهم دروعا	فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا : قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من ودادي

(وافر)

(٣٨)

عبدالله بن مسلم (١)

([illegible]٨٨ هـ)

هو أبو محمد بن [illegible] بن عبدالله القيرواني النحوي.

كذا وصفته المراجع الثلاثة التي ترجمت له.

ونسبته إلى القيروان نسبة ولادة ونشأة، بها ولد وفيها نشأ، ثم رحل عنها بعد أن شب وأصبح شيخ إملاء يملي في النحو ويملي في اللغة.

وكانت رحلته عن القيروان إلى بغداد، لا ندري متى كان هذا، لكنه يبدو لنا [illegible] ولي ببغداد التدريس بالمدرسة النظامية.

ومن المرجح أنه عاش ببغداد [illegible] إلى أن وافته [illegible] سنة ثمان وثمانين وأربعمائة من الهجرة (٤٨٨ هـ).

ولا تذكر المراجع الثلاثة من مؤلفاته شيئا في النحو، ولكن [illegible] ما تذكره [illegible] سمع على أبي العباس بن يعيش، وسمع منه أبو منصور الجواليقي، وأولهما مقرىء، أما ثانيهما فهو أبو منصور موهوب بن أحمد المتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٩ هـ) وكان أديبا لغويا.

وسواء أكان لعبدالله بن مسلم كتب في النحو أم لا، فحسبنا منه أنه [illegible] النحو في القيروان، وأنه جلس يدرسه في بغداد في المدرسة النظامية.

وهذه تعني أن القيروان كانت مهدا للدراسات النحوية.

(١) إنباه الرواة (٢ / ١٤٧) البغية (٢ / ٦٤) [illegible] (ص ١٠٠).

(٣٩)

علي بن عبد الغني [1]

(القرن الخامس الهجري)

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني .

اتفق ياقوت والسيوطي ، اللذان انفردا بالترجمة له ، على أنه قروي ، ثم على أنه نحوي .

ويبدو أن السيوطي نقل عن ياقوت ، وإن لم يشر إلى ذلك ، هذا إذا لم يكن السيوطي نقل عن كتاب فرحة الأنفس لمحمد بن أيوب بن غالب الغرناطي ، الذي نقل عنه ياقوت وصرح باسمه ونقله عنه .

قال ياقوت : كان - يعني علي بن عبد الغني - من أهل العلم بالنحو ، وشاعرا مشهورا .

وقال السيوطي : كان - يعني علي بن عبد الغني - من أهل العلم بالقراءات والنحو ، وشاعرا مشهورا ، وقد كان ضريرا .

ومن هذا الخلاف اليسير بين المساقين يتضح أن السيوطي كان معتمده على غير ياقوت ، ثم على غير صاحب فرحة الأنفس .

ويقول السيوطي : دخل الأندلس بعد الخمسين والأربعمائة .

وهذه تعني أن مقامه قبل ذلك كان بالقيروان .

ولو عرفنا متى كان مولده لعرفنا كم كانت سنة حين دخل الأندلس وعلى أية حال فهذه تفيدنا أن الرجل كان من رجال القرن الخامس الهجري .

وعلى حين أورد له ياقوت ، كما أورد له السيوطي شعرا ، فإنهما لم يوردا له شيئا يتصل بالنحو .

ومن شعـــره :

(١) بغية الوعاة (٢ : ١٧٦) معجم الأدباء (١٤ : ٣٩) .

يأيها السيد المعظم ... لا تظن الكاتب بن أرقم
لأنه حية وتدرى ... ما فعلت بأبيك آدم

(مخلع البسيط)

ومن شعره :

قلبي تقتضي ودادي ... وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي ... بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام ... حتى ترى رأيك الجميلا

(مخلع البسيط)

(٤٠)
عبد الرزاق بن علي [١]
(القرن الخامس الهجرى)

كناه القفطي وابن مكتوم فقالا : أبو القاسم .

ولقبه القفطي ، فقال : النحوى .

ويبدو أن ما ذكره القفطي جاء نقلا عن ابن رشيق في كتابه : الأنموذج في شعراء القيروان ، فهو يقول : ذكره ابن رشيق في كتابه وسماه النحوى .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فعلى هذا القفطي وابن مكتوم ، كما رأيت ، وينقل القفطي عن ابن رشيق أيضا : وهو شاعر - يعني عبد الرزاق ، مشهور ، إلى أن يقول : كتب إليّ لما صنفت هذا الكتاب - يعني كتاب الأنموذج - نبذا أنفذها إليّ لاثبتها .

(١) إنباه الرواة (٢ . ١٧٤) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٠٧) .

يأيها السيد المعظم ... لا تقطع الكاتب بن أرقم
لأنه حية وتدري ... ما فعلت بأبيك آدم

(مخلع البسيط)

ومن شعره :

حبي تقتضي ودادي ... وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي ... بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام ... حتى ترى رأيك الجميلا

(مخلع البسيط)

(٤٠)
عبد الرزاق بن علي [١]
(القرن الخامس الهجري)

كناه القفطي وابن مكتوم فقالا : أبو القاسم .

ولقبه القفطي ، فقال : النحوي .

ويبدو أن ما ذكره القفطي جاء نقلا عن ابن رشيق في كتابه : الأنموذج في شعراء القيروان ، فهو يقول : ذكره ابن رشيق في كتابه وسماه النحوي .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فعلى هذا القفطي وابن مكتوم ، كما رأيت ، وينقل القفطي عن ابن رشيق أيضا : وهو شاعر ـ يعني عبد الرزاق ، مشهور ، إلى أن يقول : كتب إليّ لما صنفت هذا الكتاب ـ يعني كتاب الأنموذج ـ نبذا أنفذها إليّ لاثبتها .

(١) إنباه الرواة (٢ . ١٧٤) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٠٧) .

وإذا عرفنا أن ابن رشيق أبا علي الحسن القيرواني كانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٤٥٦ هـ) استطعنا أن نعرف شيئا القرن الذي أظل عبد الرزاق، وأنه كان من رجالات القرن الخامس الهجري .

* * * * *

هذا عن نحاة القرن الخامس بالقيروان، وقد تميز منهم ثلاثة رجال هم : القزاز ومكي بن أبي طالب وعلي بن فضال، وكانت لهم كتب فيها أصالة وفيها جدة، فللقزاز كتابه الجامع في الحروف، الذي يقال إنه لم يسبق إليه، ولمكي كتبه السبعة المتنوعة في النحو بجانب كتب التفسير الكثيرة اللصيقة بالنحو، ولابن فضال كتبه الأربعة في النحو، ومنها الإكسير الذي بلغنا وصفه على عنه .

وهكذا نرى أن القرنين الرابع والخامس كان فيهما نضج ووعي .

ولنر كيف كانت الحال في القيروان في القرن السادس :

(٤١)
ابن أبي كدية [(١)]
(٥١٢ هـ)

هو أبو عبدالله محمد بن عتيق بن محمد بن أبي نصر .

قيرواني، نحوي، مقرىء .

أما عن نسبته إلى القيروان فيبدو أنها كانت نسبة ولادة ونشأة .

يقول ابن قاضي شهبة : أخذ علم الكلام بالقيروان عن أبي عبيدالله الحسين بن حاتم الأردني الأصولي، صاحب الباقلاني .

ثم يقول : وقرأ القراءات بمصر على أبي العباس بن نفيس، وسمع من أبي عبدالله القضاعي، وأبي عمر بن عبد البر

(١) طبقات ابن قاضي شهبة (ص : ١٨٣) فوات الوفيات (٢ : ٤٧٣)

وإذا عرفنا أن ابن رشيق أبا علي الحسن القيرواني كانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٤٥٦ هـ) استطعنا أن نعرف شيئا القرن الذي أظل عبد الرزاق، وأنه كان من رجالات القرن الخامس الهجري .

* * * * *

هذا عن نحاة القرن الخامس بالقيروان ، وقد تميز منهم ثلاثة رجال هم : القزاز ومكي بن أبي طالب وعلي بن فضال ، وكانت لهم كتب فيها أصالة وفيها جدة ، فللقزاز كتابه الجامع في الحروف ، الذي يقال إنه لم يسبق إليه ، ولمكي كتبه السبعة المتنوعة في النحو بجانب كتب التفسير الكثيرة اللصيقة بالنحو، ولابن فضال كتبه الأربعة في النحو ، منها الإكسير الذي طالما وصفه علي عنهم .

وهكذا نرى أن القرنين الرابع والخامس كان فيهما نضج ووعي .

ولنر كيف كانت الحال في القيروان في القرن السادس :

(٤١)

ابن أبي كدية [١]

(٥١٢ هـ)

هو أبو عبدالله محمد بن عتيق بن محمد بن أبي نصر .

قيرواني ، نحوي ، مقرىء .

أما عن نسبته إلى القيروان فيبدو أنها كانت نسبة ولادة ونشأة .

يقول ابن قاضي شهبة : أخذ علم الكلام بالقيروان عن أبي عبيدالله الحسين بن حاتم الأردني الأصولي ، صاحب الباقلاني .

ثم يقول : وقرأ القراءات بمصر على أبي العباس بن نفيس ، وسمع من أبي عبدالله القضاعي ، وأبي عمر بن عبد البر

(١) طبقات ابن قاضي شهبة (ص : ١٨٣) فوات الوفيات (٢ : ٤٧٣)

ثم يقول : «قدم دمشق فأخذ عنه الأصول أبو الفتح نصر الله المصيصي .

ثم يقول : وأقرأ القراءات بالنظامية ببغداد زمانا .

فهذه كلها تدلنا على أنه بالقيروان نشأ ، ثم رحل عنها إلى مصر ودمشق وبغداد ، وأن هذه الرحلات كلها كانت للقراءات .

أما عن دارسته للنحو ، فيقول ابن قاضي شهبة ، نقلا عن سبط بن الجوزي : كان يحفظ سيبويه .

وحسب من كان نحويا أن يكون حافظا لكتاب سيبويه .

ولكن ترى أنى كان له هذا ؟ يبدو أن هذا كان في القيروان أيضا ، قبل أن يرحل عنها إلى غيرها .

ثم ما كان أثر هذا المحفوظ الجم ؟

ما من شك في أنه كان له أثر في حياة ابن أبي كدية النحوية ، ثم ما كان له من تعقيب على هذا المحفوظ .

هذا وذاك مما أهملته كتب التراجم

ويذكر ابن قاضي شهبة نقلا عن الذهبي ، أن وفاته كانت ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من الهجرة (٥١٢ هـ) وقد جاوز السبعين

* * * * * *

هذا ما وقع لي من نحاة القيروان في القرن السادس ، عالم نحوي واحد لم يترك أثرا نحويا ، كما أنه قيرواني المولد والنشأة فحسب لا نستطيع من خلاله أن نتعرف على ما كان للنحو في أيامه من شأن .

* * * * * *

هذه نظرة جامعة لأخبار نحاة القيروان منذ أن استوطنها العرب الى نحو ما يقرب من نهاية القرن السادس الهجري .

والغريب أن آخر من أرخ للنحاة عامة ، ومنهم نحاة القيروان ، هو السيوطي

وكانت وفاته سنة احدى عشرة وتسعمائة (٩١١ هـ) . غير أنا نجد السيوطي ، على الرغم من وفاته تلك المتأخرة ، لم يزد إلا قليلا على ما سبقه إليه الفيروز ابادي ، المتوفي سنة سبع عشرة وثمانمائة (٨١٧ هـ) . ويكاد يكون ما جمعه السيوطي والفيروز ابادى هو ما انتهى إليه القفطي المتوفي سنة ست وأربعين وستمائة (٦٤٦ هـ) ، الذى كان مستمده هو الآخر على ما انتهى إلى جمعه الزبيدي المتوفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٩ هـ) .

هذا غير ما جاء في مراجع أخرى لا تفرغ للنحو وأهله ، وإنما تجمع بين هؤلاء الرجال النحويين وغيرهم ، من الأدباء والأعيان ، مثل وفيات الأعيان ومعجم الأدباء لياقوت .

غير أن القفطي لا شك فيه ، كما ثبت لك ، أن القفطي زاد على الزبيدي هذه التراجم التي انتهت حياة أربابها إلى القرن السادس .

والغريب أن من هذه المراجع ما انتهت حياة مؤلفيها إلى ما بعد القرن السادس ، كالقفطي ثم السيوطي . وعلى الرغم من هذا لا نجد لنحاة القيروان فيما بعد القرن السادس ذكرا .

وهذه تعني أن حياة النحو في القيروان انتهت بانتهاء القرن السادس .

هذا وجامع القرويين ، وهو يشبه الأزهر في القاهرة ، ظل مدرسة جامعة ، تعقد فيه حلقات الدرس ، وما أظن هذه الحلقات إلا جمعت إليها طلاب النحو وتخرج علماء نحاة ، كان لابد من أن تظهر لهم آثار ، أو يدون لهم ذكر .

ولكن نشأة علم النحو في القيروان كانت فيما يبدو نشأة غير مؤسسة ، اجتزىء فيها شيئا بالالمام بقواعده ، وقليل من هؤلاء الذين اشتغلوا بالنحو في القيروان من حذق كتبا جوهرية ، ككتاب سيبويه ، وقد مر بك أنه كان ثمة من كان له حافظا ، ثم إن قليلا ممن اشتغلوا بالنحو في القيروان من كان له رأى شبه خاص كما رأيت من القزاز وابن فضال ومكي بن أبي طالب .

من أجل هذا لم يكن لعلم النحو في القيروان ميزة قائمة بذاتها يتصف بها ، كما

لم يكن له مذهب اختص به ، كما لم يكن فيه ثمة رجال دانوا لهذا المذهب . فعرف لهم وروى عنهم .

وهكذا عاشت القيروان قرونها الأربعة الأولى يلم نحاتها بالنحو المامة عابرة . تصلح أساسا لتقويم الألسنة .

وهكذا عاش من جاء بعدهم على هذه الالمامة التي لا تكون مذهبا يعتد به ويشار إليه ، وكذا كانت حال القيروان بعد إنشاء جامع القرويين الذى كانت به حلقات للدراسة ، منها بلا شك حلقات لدراسة النحو .

ولقد تخرج في القيروان منذ عصورها الأولى جملة من الأدباء والشعراء دونت لهم كتب التراجم الكثير من شعرهم ، ولكنه كان شعرا لا يرقى إلى مستوى الاستقلال ، بل كان صورة من غيره ، لذا لم يحسب في الميادين الأدبية .

ويبدو أن اشتغال رجال القيروان بالفقه كان أكثر ، وقد ظهر هذا جليا في حلقات الدرس التي كانت تعقد بجامعها . وكانت ثمة اجتهادات لم تحظ بمكانها من التدوين .

ولكن حسب القيروان على هذا أنها احتضنت النحو ، وأنها ظهر فيها نحويون ، وأنها شغلت كتب التراجم بنحاتها . فاحتلوا منها صفحات ، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من نحاة الأقاليم الأخرى . إلى ما يقرب من انتهاء القرن السادس الهجرى .

ولعل ضياع آثار هؤلاء النحاة ، الذين بالقيروان نشأوا ، وعلى أرضها دبوا ، وتحت ظل سمائها عاشوا ، هو ما يجعلنا نفقد الحكم العدل عليهم ، والقول الفصل فيهم .

ثم لعل هجرتهم الكثيرة عن القيروان إلى غيرها ، كما مر بك في الحديث عن الكثير منهم ، هو مما جر إلى إهمال آثارهم ، والتعرف على كامل سيرهم

هذا عن نحاة القرون الستة الأولى ، أما ما بعد هذا ، ولا سيما بعد إنشاء جامع القرويين . فمرد التخلف فيه ، واختفاء أسماء النحاة . مرجعه كما قلت ، أن النحو فيما يبدو لم يكن مؤسسا ، ليزيد الخلف على ما أرسى أساسه السلف ، وهكذا العلوم يدفع أولها آخرها اللهم إلا إذا كانت وثبة جديدة ترسي أسسا جديدة ، وهذا ما أعوز القيروان ، فيما يبدو .

المراجـــــع

١ ـ أخبار المحدثين من الشعراء للقفطي ، تحقيق : رياض عبد الحميد مراد . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ ـ إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين عبد الباقي بن علي .

٣ ـ الأعلام للزركلي خير الدين الطبعة الثالثة

٤ ـ إنباه الرواة القفطي أبو الحسن علي بن يوسف دار الكتاب المصري ١٩٥٠ .

٥ ـ الأنساب السمعاني أبو السعد عبد الكريم بن محمد .

٦ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة الفيروزابادي تحقيق محمد المصري .

٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ط ٢ ـ الحلبي مصر .

٨ ـ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ط / دار المعارف .

٩ ـ تاريخ علماء الاندلس ابن الفرضي عبدالله بن محمد بن يوسف .

١٠ ـ التكملة لكتاب الصلة لابن الابار .

١١ ـ جمهرة اللغة لابن دريد

١٢ ـ جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجري د. يوسف المطوع مطبعة حكومة الكويت .

١٣ ـ الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري د. أحمد نصيف الجنابي / ط ١ دار التراث ـ القاهرة

١٤ ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله .

١٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي .

١٦ ـ الصلة لابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك دار الكتب المصرية .

١٧ ـ طبقات النحاة واللغويين تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي تحقيق الدكتور محسن عياض ـ بغداد .

١٨ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط / دار المعارف .

١٩ ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ـ ط / الخانجي مصر .

٢٠ ـ المعجم المفهرس استينجاس .

٢١ ـ معجم الأدباء ياقوت الحموي ط / وزارة المعارف .

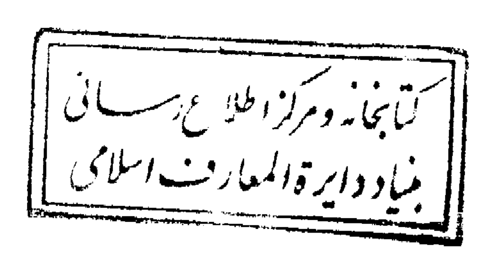
٢٢ ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي تحقيق أحمد شاكر .

٢٣ ـ نكت الهميان للصفدي خليل بن أيبك المطبعة الجمالية .

٢٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغرى .

٢٥ ـ نفح الطيب للمقري تحقيق د. إحسان عباس طبعة دار صادر

٢٦ ـ الوافي بالوفيات لابن شاكر .



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥

تصل اعدادها الى ايدي نحو ٢٠٠٠٠ قارىء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على : ـــ

— **مجموعة من البحوث تعالج الشئون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين** في هذه الشئون .

— [illegible] أهم الكتب التي [illegible]

— أبواب ثابتة : **تقارير — وثائق — يوميات — بيبليوجرافيا .**

— ملخصات للبحوث **باللغة الانجليزية .**

منشورات المجلة

اسهمت المجلة باصدار عدد من سلاسل الكتب هي ـــ

أولا : سلسلة المنشورات ، وقد صدر منها حتى الان احد عشر منشورا من احدثها :

— منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ١٩٦٨ — ١٩٧٧ : دراسة تجربة في التنظيم الدولي د. عادل **خاكي .**

— قواعد الملاحة عند بن ماجد **والقطامي . حسن صالح شهاب .**

ثانيا : سلسلة الاصدارات الخاصة ، وصدر منها حتى الان ثلاثة عشر كتابا ، من احدثها :

— المفهوم الحديث للتسويق وتخطيط الخدمات المصرفية في البنوك التجارية الكويتية . د. عبد الفتاح الشربيني ، د. السيد ناجي

— رسالة في تاريخ اليمن : مطالع النيران . د. محمد عيسى صالحية .

ثالثا : سلسلة كتب الوثائق ، وقد صدر منها كتب الوثائق للاعوام : ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ .

الاشتراكات

ثمن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للافراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)

الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ دينارا كويتيا أو ٤٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت — كلية الآداب — الشويخ — دولة الكويت

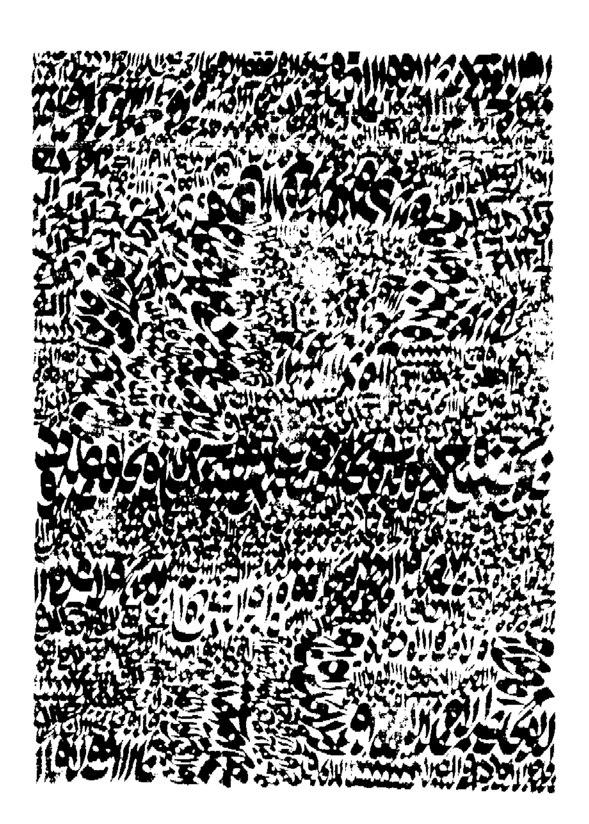
ص.ب : ١٧٠٧٣ — الخالدية

الهاتف : ٨١٦٨٠٧ — ٨١٦٧٩٩ — ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

المجلة العربية للعلوم الانسانية

تصدر عن جامعة الكويت ، فصلية محكمة ، تقدم البحوث الأصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .



رئيس التحرير

د. عبد الله العتيبي

مديرة التحرير

آمال بدر العرسللي

جميع المراسلات توجه الى رئيس التحرير ص. ب ٢٦٥٨٥ الصفاة ـ الكويت

هاتف ٨٢١٦٣٩ ـ ٨١٥٤٥٣ (الشويخ) ـ تلكس KUNIVER ٢٢٦١٦



المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

فصلية ، تخصصية ، محكمة

تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- ★ تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية .
- ★ تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الاقطار .
- ★ تطلب قواعد النشر من رئيس التحرير .
- ★ تقدم مكافأة رمزية للناشرين بها .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت : ٢ د.ك وللطلاب ١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي : ٢٫٥ د.ك وللطلاب ١٫٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى : ١٥ دولارا أمريكيا بالبريد الجوي
للهيئات والمؤسسات : ١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولارا أمريكيا

توجه جميع المراسلات إلى :

رئيس التحرير ـ المجلة التربوية ـ ص.ب ١٣٢٨١ كيفان ـ الكويت

The Grammarians of Qairawan

Abstract

This is a study which speaks about the grammarians of Qairawan and their works in detail. To speak about such a group of scholars, it was necessary to start with an introductory survey about the city of Quirawan, and to cast some light on the journey of the Arabs to Qairawan both before and after the advent of Islam.

It was also necessary to introduce the reader briefly, to the general life in Qairawan, and to survey its contributions in other fields of knowledge such as fiqh, Islamic legislation, linginstics and history, and to mention some brilliant names which contributed effectively to culture in general and to specific areas of knowledge in particular.

My treatment of the grammarians of Qairawan covered the following points :-

1. Their general and special life
2. Their teachers and their disciples
3. Their works, especially the works related to the field of grammar. Here, I alluded to the sources of these works, and mentioned those which have been printed and those which are still manuscripts.
4. I tried my best to investigate and to document the exact date of the death of every grammarian.

The total number of those grammarians reached **41**. Their activities cover a period of time, which extends between the second century A.H. and the sixth century A.H.

The book ends with a conclusion which contains the basic ideas about the grammatical school of Qairawan.

The Author

* Dr. Yousuf A. Al-Mutawwa

Ph. D in Arabic Grammar,

Dar al - Ulum **College** Cairo **University**, 1976.

* Assisstant Professor in the Department of Arabic Language.

Publications

a Books :

1 - The efforts of the Grammarians in the 2nd century.

2 - Al - Tawtia : an edited book (by : Ali - Al - Shalawbini) with an introduction

3 - The concept of «lahn» in Arabic: its history and effects.

4 - Words about grammar.

5 - The encyclopaedia of morphology and grammar (5 Volumes)

b.Papers :

Fifteen papers published in various specialised periodicals.

TWENTY - FIFTH MONOGRAPH

THE GRAMMARIANS OF QAIRAWAN

Dr. Yousuf A. Al - Mutawwa
Department of Arabic Language
and Literature
Kuwait University

Annals Of The Faculty Of Arts

Volume VI, 1985